سعيد عقل
شعرُه والنثر

المجلّد السابع

دلزى

خماسيات الصبا

نوبلِس

سعيد عقل

شعرُه والنثر

المجلّد السابع

دلزى

خماسيات الصبا

نوبِليس

للمؤلف

بنت يفتاح الطبعة الأولى ١٩٣٥ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)

المجدلية الطبعة الأولى ١٩٣٧ ــ الطبعة الثالثة ١٩٩١

قدموس الطبعة الأولى ١٩٤٤ ــ الطبعة الرابعة ١٩٩١

رندلى الطبعة الأولى ١٩٥٠ ــ الطبعة الخامسة ١٩٩١

غد النخبة الطبعة الأولى ١٩٥٤ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)

أجمل منك لا الطبعة الأولى ١٩٦٠ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة ومزيد عليها)

لبنان ان حكى الطبعة الأولى ١٩٦٠ ــ الطبعة السادسة ١٩٩١

كأس لخمر الطبعة الأولى ١٩٦١ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

اجراس الياسمين الطبعة الأولى ١٩٧١ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

كتاب الورد الطبعة الأولى ١٩٧٢ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

قصائد من دفترها الطبعة الأولى ١٩٧٣ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

دلزى الطبعة الأولى ١٩٧٣ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

كما الأعمدة الطبعة الأولى ١٩٧٤ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١
(مزيد عليها)

الوثيقة التبادعية الطبعة الأولى ١٩٧٦ ــ الطبعة الثانية ١٩٩١

خماسيات الصبا الطبعة الأولى ١٩٩١

المجلد السابع

دلزى
خماسيات الصبا

دلـّزی

الطبعـة الاولى ١٩٧٣
الطبعـة الثانيـة ١٩٩١

عنكِ هذا الكتابُ، عن قُبلةٍ
اقْتَطَفْتِيها وقد هَوَيتِ على زندي
سوف يبقى، ستَقرأون به الوردَ،
ومَوتي على قَوامكِ والوردِ
طُرْفةً جِسْمُكِ الصَّباحيُّ، كالبلورِ،
كالحُلمِ لم يَصِحَّ... وكالوَعدِ
هو إن عانَدَتْ قوافيَّ ناداها
فرَدَّتْ رَدَّ الحبيبةِ... مِن بُعْدِ
أنا شِعري زَيَّنتُه مِنكِ، من حُقَّينِ
بَضَّينِ، أصْدَيا... والصَّدَى يُعدي
والشموخُ الذي بِهِ هو مِن بُردِكِ،
إمّا خَطَرتِ تَغوينَ بالبُردِ
سائِلي كلَّ صفحةٍ من كتابي
عنكِ، يَستَبحْ سؤالكِ النضرُ بالنَّدِّ
وغداً تَقرأُ المليحةُ شِعري
فيكِ، بل في تَولُّهي بكِ أو سُهدي
فتَميدُ الدنيا بها، بينَ قهرٍ
وانجراحٍ لأنَّها خُلِقَتْ بعدي
تَشتَهي لو تكونُ عاشت على عَهدي،
أو لا فعِقدُها صِيغَ في عَهدي
علَّ طَرفاً منّي يكونُ رآها...
أو تغنّى بالبعضِ مِن حَبَبِ العِقدِ

تَشَرُّد

أشرتِ أَنتِ الى الكوخ المشعشعِ بالورد ...
اجتذبتُكِ ... ضاعَ الوردُ والزّمنُ !

وأينَ شرَّدْتِني ؟ أُواه ! لا سألتْ
عيناكِ عني، أَنا عيناكِ لي وَطَنُ ...

أُموت، أَحيا وراءَ الهُدْبِ، طيرُ ضحىً ...
أنا، وهدبُكِ هذا المُفْتَدى غصن...

بالامس ؟ مُرِّي يداً وامحي ... خُلقتُ أَنا
اليومَ ... التَفَفْتُ بضوءٍ منك أُفتَتَن ...

ضوءِ ابتسامتكِ الآتي إليَّ من
الآتي ... فما الفجرُ ؟ ما كوني تكُنْ عَدَنُ !

اواه حُبُّكِ ! لا احببتُ قبلُ ولا
أُحِبُّ بعدُ ... تأنَّقْ واغلُ، يا ثَمَن ...

أتحتَ قنطرةِ الوردِ المُلِمّةِ بي،
لويتُ خَصْرَ التي احلولت كما الوثَن ؟

وقلتُ : « طيري نَطِرْ في قُبْلتين كما
الصِبا ... فلا النضْر إلاّنا ولا الحَسَن ! »

حُبِّي، الذي رحتُ منذُ الدهر أَحجُبُهُ،
إلَّا عن العِطْرِ ، حُبِّي اليومَ مُعْتَلَن.

كالعودِ إنْ جرَّحتهُ أنملٌ شجنَتْ
قال : انتهيتُ غراماً وانتهى الشَجَن !

سِرُّ الشِّعر

بِشُبّاكِها، يُعرِشُ الياسمينْ
يَكُبُّ على الدَرْب حُزْنَ السنين !

تعالَ تعال معي، يا ربيعُ،
نُلملمُ أعمارَنا بالمئتي ...

حلَمتُ بها قال ... تخترِع الوَرْدَ ...
قال ... تنقِّطُه بالحنين ...

وتسألُه هل يُحِبُّ الوجودَ ...
فإن لا ... تَمُرُّ عليه بِلِين ...

تُغلغل فيه ... تقول : « أشكُّكَ
من حول جيدي ... كَعِقدٍ ثمين ...

فإن لم تَلَذَّ أُدسَّك في
شَمْلِ شعري ... أشَكِّلُه وأَزيْن ...

أُدغدغُك الدغدغاتِ الطوال ...
أغنّيكَ، حتّى لأنتَ الرنين ! »

وقال ... يفتّح في كَفّها الوردُ ...
أبيضَ وهْي عليه تَرين ...

وَينزِل قال ... على ذلك الصَدْر
يَشرَب من ضوئِه ... والمَعين ...

وأحكي وأحكي ... ومنّيَ يغوى
الربيع ... ويَسكَرُ مما أُبين ...

ــ وبعدُ، تسائل، ما كان في الحُلْم ؟
ــ ما كان ؟ ... خلّكَ في الياسمين ...

لَو أنتِ ...

لو أنتِ بأغنيتي كَلِمُ ...
وانا ــ واموتُ انا ــ نَغَمُ ...

لَحملْتُكِ لا أدري أتغاوت
بابلُ أم رقصَ الهَرَمُ ؟

مَن مثلَك بيتٌ مِن شِعْرٍ
لا قالَ الفُرْسُ ولا نَظَموا !

لو أنتِ بحوضي وردتُه
وانا ـــ وأُمُرُّ انا ـــ نَسَم ...

لنقلتُ إلى الدنيا أَرَجاً
ما آهةُ خَصْرِكِ ... ما السَقَم ؟ ...

ما صُبحٌ عَمَّ ... وصبحٌ هَمَّ ...
وراء قميص تَنثَلِم ؟ ...

لو أنت بكأسي خَمْرَتُها
وانا ـــ وأُراقُ أنا ـــ جَمَم ...

لَتَخِذتُكِ لي فَلَكاً ...
وتُبَعْثِرُني وأبعثرُها النُجُم !

هل آنَ لِمن منها اشتعلتْ
فِكَرٌ أن يُشعلها القَلَم ؟

غَزّارةُ نُبلٍ قد بُريت
بالسيف ورنّحها الشَمَمُ،

غُطّتْ في أيّ مِدادٍ ؟ قُل
في المجد وما بَنَتِ الهِمم !

ولو آنَكِ لي ... وضَمَمتِ عليَّ
يَدينِ ... لغلّفني الحُلُم ! ...

ريحانتان...

قَدَماكِ ــ خَلّيني وطيفَ مَنامْ ــ
رَيحانتان ... وقال زَوجُ حمام ...

في الرونَقِ ارتمتا فهل غَطَسَتْ
دِفلى تردُّهما وضجَّ خَزام ؟

أنا منذُ ما دَنَتا حَلَمْتُ بها
كفّي تُلملمُ نغمةً وكلام ...

قدماكِ قد حَكتَا حكايتَنا ...
أيامَ نحن تأوُّهٌ وسلام ! ...

طِفْلان والشُبّاكُ يَفصِلنا ...
يدري ونجهل اننا لِهُيام ...

حتّى اذا زَندي استطال إلى
عِبْرِ الحديد ... وانتِ ريشُ نَعام ...

وجزِعتِ ترتجفين ... وامتلأتْ
كفّي بِحُسنِكِ ... كثرَةً ولِمام ...

أُنزلتُ من قدميكِ في شَعَري
ودفنتُ وَجهي في جَميلِ قَوام ...

أوّاهِ للقدَمَين أينَ هُما ؟
فرَّ الحمام ... وجُرْحُ جُرحيَ دام !

الاثنان...

وَهماً ــ ثُبْ يا قميصَ الزَهر واصْحُ ــ
وَهِمَا أنهما صُبْحٌ وصبحُ ...

يشرئبّان أنوفَين ِ على
نَهَر البِلّور ... فالنظْرَةُ جُرح ...

انا ذا، مثلَكَ، قد أوجعني
اللَفْحُ ... وارتَحْتُ كأنَّ الحُسنَ لَفْح ...

وتهالكتُ على تلك الغِلالات ...
تمحوني الغِلالاتُ ... وأمحو ...

هل قَطفتُ ؟ ... أسألُهُما ... اسأل قُبلتي ...
رجعَتْ ... لكن من العِطر تَفُحّ ...

طابت الآهْ ! هل الشمسُ تَهِي
ملءَ حُقّين ؟ هل الوَهْمُ يَصِحُّ ؟

يا قميصَ الزهر والقهر، أبِنْ ...
ما تُرى أخفيتَ من نارٍ تُلِحّ ؟ ...

أنذا غَيرانُ ... باعِدْ مثلَما
باعدتْ كفّي التي ليست تَشِحّ !

ليس وقفُ الآنِ بالعنف اتخِذْ،
سكرةُ الإزميل، لو تَذكُرُ، لَمْح ...

أنا والقمر

يسألني هل أنا أنتِ...
مَنْ تُرى يُجيبُه، القَمَرْ ؟ ...

ومرةً يسألُني : « أين
التي فرَّتْ من الصُوَر ؟ » .

أقولُ : « مذ صبحينِ ما زارتْ ...
وعنها الزنبقُ اعتذر ».

ـــ أخائفٌ أنتَ ؟ ـــ عليها لا.
ويا خوفي على الزهر ...

أجملُ منها موتُهُ بها
وقد غابتْ وما انتظر ...

أنا اذا شَدَّت عليَّ الطَرْفَ
من سِحْرٍ ومن سَحَر

أَحسَستُني الشمسَ أطلّتْ
ثُمَّ لا شمسٌ ولا أثر ...

ـــ تُحِبُّها، يسألُ ؟ ـــ لا قلتَ
ولا صيّرتني خبر ...

أُغنيّةٌ لي هِيَ، لا العُودُ
حكى أحلى ولا الوتر.

*

وأتجاهى بكِ، بالقامةِ ،
بالصبحينِ من حجر ...

أنا هذا

خبّرتْني عرّافةٌ أنكَ الدربُ
وأني في الدربِ طابَ شرودي ...

صدَقتْ يا تُرى؟ ظننتُ سنبقى
أنا موعودةٌ وأنتَ وعودي ...

ربّما حدَّثوا بنا في العشايا،
أو مررنا شذاً ببال ِ الورود،

أوْ بنا ربّما تغنّتْ يماماتٌ
وطارتْ بالعُودِ ريشةُ عود ...

خبّرتْني عرّافةٌ أنني الحسنُ :
مُحيّايَ مطلَعٌ من قصيد !

أُغنياتٌ شَعري وأُدريه كالريحِ
على قامةٍ كشلكٍّ الجريد ...

وأنا، في البزوغِ، سَوسنةُ الحقْلِ
تغاوتْ كسلانةً في الجرود.

آهَ منها الصباحُ، وانتحر الشوكُ،
وجُنَّ الندى على الأملود.

أنا هذا وزِدْ وزد ... انا لا أوجد
إلّا إنْ كنتَ أنتَ وجودي !

إنِيْ ولو صحَّ أنَّ زَنْدَك ناداني
وجِيدٌ منكَ انتهى فوق جيدي ...

ورماني الذي رمى فتنةَ الليلِ
وباهى حُقّانِ خلف بُرودي،

وتأمّلتُ رأسَكَ الصعبَ في كَفَّي،
أشقى أقول : « يا معبودي ! »

لأمرتُ الوجودَ أنْ ضِعْ، ومن أجلِ
حبيبي ضِعْ وانوجِدْ من جديد !

خضراء عينين ...

عيناكِ، هل لي بِهما وعْدُ ؟
عيناكِ لا قَبْلٌ ولا بَعْدُ ...

أوهَمَتاني أنّني لُعبةُ الأخضَر ...
يُلهى بي ... ويُعتَدُّ ...

ويُغمَض الجَفْنُ على قائل :
ـــ ما المَجْد ؟ ... مَرّي بهما مَجْد !

اللهُ يا أخضرَ مِ اللوز لا
مِ الورد ... فلينتحرِ الورد ...

وَلْيتأنَّ القَلَمُ المدَّعي
أنْ خَطاً ما يَخفى وما يبدو ...

أرجوحتي هُما ... فيا أخضراً
أنا إلى دنياه مُرتَدّ ...

ويستَطيلُ الهُدْبُ بُعْداً إلى
الشمس، فتغوى الشمسُ والبُعْد ...

وينتهي شيءٌ من المنتهَى
في لفتةٍ تشتَدُّ تَشتدّ ...

تَلُفُّني ... أُقال أغنيّةً
طارت ... فللشِعر انا الحَدّ ...

*

عيناكِ ! يا حكايةً قصَّها
على الكنَار الغُصُنُ المَلْدُ ...

وَجَع

ضاحِكْتين ؟ ... رُدّي جَمَال شَفَهْ
انا ذاكَ عُودٌ هَمُّه قَصَفه ...

صَبٌّ أنا ... ومُكلَّف بِصِباً ...
فحذارِ مَدَّ يَدي ومُقتَطفَه.

مَرّي بِبالكِ كَانَ يومَ غلا
مَيدٌ بِقَدِّكِ والهَوى عطَفه ...

مُذ صِرتِ أنت السَكْبَ صِرتُ أنا
مَن باعها الليلاتِ وارتشفه ...

باقٍ معي أَبَدٌ ... ألا انذبِحي
فوقي أضيّعْه وأكتشفَه ...

كالريح أنتِ أخذتِني ... وأنا
نغمٌ يُغرِّرُ بالذي عَزفه ...

وَلا تعرِفيــن...

ويا ليتَ ما بُحْتُ ما بحتُ ...
كنتِ بقيتِ بقلبي ...

بقلبي ولا تَعرِفينَ ...
كفوحٍ من الوردِ صَعْب !

وكنت سألتِ ؟ « أنا مَنْ ؟ »
وأَخْنُقُ صوتاً أُخبِّي :

« أنا أنتِ، أُهمِسُ سراً،
سماءٌ وحفنةُ شُهْب ».

وترتعشينَ أن اسكُتْ
أُحِبُّكَ بُعدي وقربي ...

ـــ لِمَ البُعدُ ؟ كوني ولو كنتِ
زهرةَ شوكٍ بدربي.

كما الشوكُ في القلبِ شُكّي ...
كما الزَهْرُ في الريحِ هُبّي !

*

ويسكُتُ ذاك الحِوارُ
كبرقٍ سجا فوق سُحْب.

« أنا أنتِ » تمضي العصافيرُ
تشهَقُ ... تُغْرى ... وتُسبَى ...

بقلبي ولا تعرِفينَ
تعيشينَ أجملَ حُبٍّ!

الآلهة الصغيرة

كأنّكِ الليلُ وأحببتُ أنا ...
عليَّ فالتقّي بهُدْبِ وسنى.

عيناكِ لا القَهْرُ ولا الشهرُ مِنَ
الوردِ اذا أزهرَ سفْحُ المُنحنى.

لو أنتِ لي كُلّكِ لاشتلتُ به
الروضَ ... وطرتُ بالروابي والهنا ...

وبالجمال ... وبعينيك معاً ...
وقلتُ : « مِن هنا، نجومُ، مِن هنا ».

لكنّني أوّاهُ ! ليستْ ليَ مِن
حسنِك الا بسمةٌ بعضُ ضنى !

تغمِزني بطرَفٍ من قَوسِها
وأنتهي ... وتنتهي معي الدنى ...

أنا أُحِبُّ ؟ ... ما جَرُؤْتُ بعدُ، لا
ولا انثنى من تحتِ كفّي ما انثنى ...

أقطِفُ ؟ ... أنتِ انغرسي تفّاحةً
على طريقي، أو تهادَيْ سوسنا ...

أو انهَدي صدراً وضُجِي قامةً
ما كانت الرمحَ ولكنْ أفتنا ...

حتّى اذا مددتُ كفّاً قلتُ : « لا
لم أُغوِها .. هي التي كانت أنا ... »

خلّيكِ باقةَ زنبقٍ ...

خلّيكِ باقةَ زنبقْ
بالحُلْمِ تَغوى ... وأَقْلَق ...

بيضاءَ ؟ قُوليكِ أبهى ...
لونٌ لهُ اللونُ يشهَق !

أحببتُها زنَّرَتها
شريطةٌ تتحرَّق،

كأنّها معصمي شَدَّ
حين شَدَّ وأُرهق ...

يا باقةَ الزنبقِ، ارضَيْ
عليَّ أو اتمزَّق.

اذا شَممتُكِ قال
العَرارُ : « واهاً ! » وأطرق ...

ومِلْتِ ... ما الخصرُ، ما النصرُ ؟
ما الكناريُّ زقزق ؟

يا رُبَّ خصرٍ هو الليلُ
بالرياحينِ يَعْبَق ...

يرتاحُ، يجتاحُ ؟ ما همَّ ...
بسمةٌ تتفتّق ...

تقولُ : « يا نجمةُ ارمي
بالجِسم ... يا جَبَلُ اعشق » ...

وما الهوى ؟ مطرحٌ مِن
غَمامةٍ فوقُ، تَعلَق ...

تضيعُ فيها يَدَا مَنْ
بعُمرِهِ يتصدَّق.

طفلٌ أنا، أيُّ طِفلٍ ...
احيا لِباقةِ زنبق ! ...

فَقْر

أَصْبو ! ... وفَقْري إليكِ يصبو
مِنِّيَ شِعْرٌ ... ومنكِ حُبُّ ...

قَبِلتِ ؟ قولي : « قَبِلْتُ »، أو لا
يعودَ يُغري الشُعاعَ هُدْب ...

لا الخصر مِن لمسة يغنّيّ
للريح، لا النهد يشرئبّ ...

جوعانُ، جوعان ... أُطعميني
أنا نجومٌ خبزي وشُهْب ...

نويتُ يوما لبعلبكٍ
وقفاً، وظلّت تَري[1] وتربو.

أأختُها أَنتِ ؟ ... لا تغالي
لَأيٌّ صعبٌ عليَّ صعب !

ضجرتُ ... لا تَلعبا بِقلبي
لي انا، لي بالجمال لعِب

خلّيك منكِ ... اسكُني كتابي ...
احلى قصورِ الحسان كتُب.

---

١) تطلع ناراً.

أَزَلَف

منحوتُ دونتلُّو
أهواهُ لا أَمَلُّ ...

رُخامَ كرّارا، ألا
اخجَلْ ... وحدَهُ المُدِلّ

على الصِبا مِن كل مَنْ
مِن الصِبا تُطِلُّ.

رُخامُه ... بعضٌ رُؤى
فَجرٍ، وبعضٌ فُلُّ ...

مرّغتُ طرفي، لا عليه،
تلك تلك تغلو ...

وإنما على فمٍ
في ظِلّه يُهِلّ.

ما حَجْمُهُ، الذي اذا
هاجمتُهُ أُذَلُّ ؟

أَقَلُّ مِ الآه، ومِ
الجمال لا أَقَلُّ !

بيتُ قصيدٍ هو فلْيُقرأْ ...
ويُقرأُ نُبْلُ.

أقولُهُ مِن كلماتي
جُزؤُهِ والكُلُّ ...

وأنا ذاك السيف،
لا إلَّا له أُسَلّ.

كم مرةٍ خفضتُ من
رأسٍ ... وكان يعلو !

أعبدُهُ كوثَنٍ
منحوتُ دونتلّو.

رُدَّني إلى بلادي

رُدَّني إلى بلادي،
في النياسِمِ الغوادي،

في الشُعاع قد تهاوى،
عند ربوةٍ ووادِ.

مِن هوايَ طِبْ وطيِّبْ
تُربَها ومن ودادي.

مرّةً وُعِدْتُ ... خُذني،
قد ذبُلتُ من بُعاد !

إرم ِ بي على ضِفافِ
مِن طفولتي بَدادِ،

نهرُها، ككفٍّ من أحببتُ،
خيِّرٌ وصاد،

لم تَزلْ على وفاءٍ،
أنا م ِ الوفاءِ زادي.

خُبَّني هناكَ ... خُبَّ
الحبَّ جرَّاحاً فؤادي !

مَنْ أكونُ ؟ مَنْ ؟ وعِطرٌ
هبَّ من ثرىً جوادِ !

شِلحُ زنبقٍ أنا اكسِرْني
على ثرى بلادي ...

أقولُكِ مِن ياسمين ...

أقولُكِ مِن ياسمينْ
أغاريدَ لونٍ ولِيْنْ،

لو الياسمينُ يؤُوهُ
كمَا النايُ، غِبَّ الأنين ...

كنهدكِ، ذاك الصباحيِّ،
أو كشموخِ الجبين !

كِلا العالِيَنِ لطَرْحِ
الشهورِ، لجرحِ السنين ...

شَبابُكِ طاغٍ، كحُبِّي،
أُجَنُّ بهِ وأدين.

وحسنُك، قولي أَلِلشكِّ
حسُنكِ أم لليقين ؟

أَهُمُّ بمَسِّ قَوامِكِ
أو بعضِ خصرٍ ضنين،

فيُلوي عليَّ أن ابقَ،
أنِ ابقَ عليَّ الأمين.

أَنا الحُسْنُ يُعطبَ إنْ مُسَّ ...
لا تَتَعدَّ الحنين ...

يُشَمُّ، كما الفاخرُ الصَعْبُ،
ذيّالِكَ الياسمين ...

شمعتان وبعض كتب ...

ذَنْبي أَنا ؟ ما كان ذنبي ؟
أَنتِ التي أَحببتِ حُبِّي !

أَنا عِشتُ قربَكِ، لا بأزهاري
رَشقتُ ... ولا بقلبي ...

أَنتِ افتريتِ ... وُجدتِ ...
كُنتِ الحُسْنَ مشتعلاً بدربي !

أَتَذكّرين ؟ مساءَ زرتِ ...
فركتُ عيني ... لَمْ أُخبِّي ...

أنا قُلتُ — واكذِباهُ ! —
هذي الشمسُ هذي الشمسُ قُربي !

مُرِّي ببيتي اليومَ، بَيْتي
شمعتانِ وبعضُ كُتْبِ.

هو معبدٌ لكِ، قد يطيرُ ...
وقد يُغَرِّبُ فوق سُحْب ...

وأَنا أَنا سكرانُ ... كأسي
أَنتِ ! دُقِّي بي وصُبِّي !

انا عشتُ بعدَكِ، عشتُ
تحت أُصابعٍ كالشُهْبِ شُهْب

أو نظرةٍ هَمِّ الحنان
وقامةٍ هيفاءَ سَكْب.

وسأرشفُ الدنيا بعُمري ...
بالربابِ ... بكل ربّ ...

لتطيبَ لا إلّاكِ أغنيَةٌ
بها أُسبى وأَسبي ...

الشِعْرُ ؟ منكِ الشِعْرُ، مِن
نهدٍ كخَلْقِ الكونِ صَعْب !

سِجْن الآلهة

كيفَ باسمٍ سُمِّيتِ ؟ ... مَنْ يحبِسُ الريحَ
وعُمْري، في لفظةٍ، والنارا ؟ ...

كلَّ يومٍ، أنا أَشمُّكِ نِسرِيناً ...
أعاطاكِ سكرةً أَو دُوارا ...

أرتمي في ظِلال كفّيكِ ... أَستقصِفُ
بعضَ العَشْرِ الأصابعِ غارا ...

أتجاهى بأن قدَّكِ صِنْوُ
السيفِ، أشقى بهِ شقاءَ الصحارى ...

وأُمنّى بأنْ أُقَدَّ بهِ قدَّاً
واغدو بَريقَهُ والغِرارا ...

ما أُسمِّيكِ ؟ جنّتي ؟ دُنيَْواتِ
العِزِّ ؟ معنى شأوي الذي لا يُجارى ؟

قُبلةً لَم تُغنِّها بعدُ أشعاري
ولا حُلْمُ حالِمينَ سكارى ؟

فاذا ذقتُ ذقتُ ميْدَ الأماليدِ
عليها حَطَّ الهزارُ وطارا ؟

إسمُكِ ... اشتاقت الطيورُ لو احلولتْ
وصارتْ حُروفَهُ الأبكارا،

ولو الرمحُ قالَ قالَ : « ألا حُوِّلتُ
ـــ عليّ أخطُهُ ـــ غَزَّارا ».

ريحُ يا ريحُ، إنْ تُنادِي على الأزهارِ،
صُبحاً، سَمِّي بها الأزهارا ...

هذه الزهرة في شعرك ...

هذه الزهرةُ في شَعرِكِ
داريها ... فلا مُسّتْ بإصبعْ ...

قد تطيرينَ إذا أَلفيتِها شِعْري
على شَعْرِكِ شعشع ...

أَنا لم أَدرِ متى فتّحَ ما فتّحَ
... وانشكَّ ورصَّع ...

هيَ مِنّي لعبةُ البال ...
إذا تهلَكُ أفكاري وتهلع ...

أَنا، يا معبودتي الليلاءَ،
همُّ الأنجمِ انهارتْ تَوَجّع ...

أَبيضاً في أَسْودِ غَنّيتُكِ ...
اعتدِّي، لكِ الأَجملُ أَجمع !

هائِمٌ حولَكِ، من غُفْلِ
الفَراشاتِ الرضى سِرْبٌ ملوَّع ...

لَهَبٌ في لَهَبٍ أَنتِ على الزَهْرِ
... حَذارِ السِربَ يُصرع ...

ليتَني في بعضِهِ ، أُهتِفُ
بالنَقْلِ وباللمسةِ أَسمع ...

أنا ذا منكن ما مِلتُنَّ،
يا كُلَّ زهورِ الأرضِ، أضْوَع ...

لا مِنَ المِنْعةِ ما أَرصفُ،
بل مِنْ جيرةِ الحُسْنِ الممنّع.

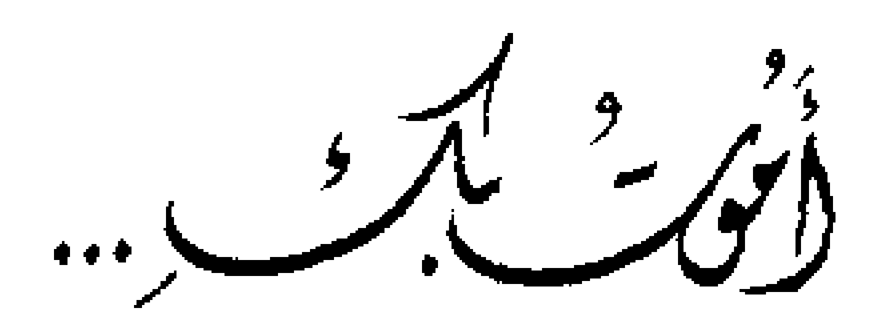
هي قالتْ : « حُبّني كالزَّهْر،
أَنقى الزهرِ، أَحلاهُ وأَرفعْ ».

ــ أيُّهُ، قلتُ ؟ الذي في الريحِ
ما انفكَّ على الروضِ موزَّع ؟ ...

لا بلِ التيّاهُ، غَيبُ الغيبِ،
شِعْري الصعْبُ مَنْ راعَ وروّعْ.

قال إِن قال : « أنا جاوزتُها،
الآهاتِ واغلوليتُ مَدْمَع.

بعلبكُّ اللفظ بي ... ميّادةٌ ...
فاركع وخلِّ الحُسْنَ يركع ».



أموتُ بكِ ... احلولي، كما الطيبُ في الورْدِ،
وزوري ولو بالوعدِ، يا أجملَ الوعدِ.

مِن الحُسنِ ما لو مُسَّ باليد أجهشتْ
تؤوهُ، كأنَّ الحُسنَ يُوجِعُ أو يُعدي.

تَأنَّيْ غِوى خصرٍ ولَفْحَ تَمايُلٍ
ولا تنحني في الريحِ تكويرةَ النهد.

أنا ليَ، لو تدرينَ، عينانِ ... لي يدٌ ...
تصُدّانِ أنْ كلّا ... فتفهمُ أنْ مُدي ...

ويَرشقُني من قامةٍ مثلُ نغمةٍ
لها كانهيارِ الليلِ وَقْعٌ على الزَنْد ...

أُضيعُ بها ... لا رنَّ في الريحِ، بعدَها،
سِنانٌ، ولا سيفٌ تلوَّعَ في الغِمْد.

فما أنا باقٍ بي إذا الشمسُ صُوِّرتْ
مُحيّاً، وضجّتْ وَسْطَ مُهْمَلِكِ الجَعْد ؟

على مَهَلٍ، يا عُمْرُ، ما بعدَ حُبِّها
لذائذُ ... بَعْدَ المُنتهى ليس مِن بَعْد !

انا، الزمَنُ التيّاهُ خَمْسي تركتُها
عليهِ وقلتُ : « افترَّ، دِفؤك من بَردي ».

وُجودٌ ؟ اذا ما كانَ لا كانَ، همِّيَ
الجمالُ، عليه أُرغِمُ الفأل في النَرد ...

وكُوني كما شاءتْ أَصابعُ خالقٍ
أَنا بعضُها ؟ هاوي الهوى، ناقشُ المجد ؟

تعاليتُ. مَنْ ما كان في الوردِ جملةً،
شذاً وغِوى لَفٍّ، فلا كانَ في الورد ...

رُؤيـا

تُعاتبينَ ؟ ... عتابي أَنتِ والوجَعُ ...
وآهةَ العُود مِن نائين ما سمِعوا !

أنا، غيابُكِ، إنْ أغرقتِ، آخُذُه
بالجَفْنِ، أخلقُني منه وأَبتدِعُ.

فكيف مرُّكِ بي طيفاً، لِمامَ كرىً،
وتهمسين : « أنا احلامُكَ الرُجُع » ؟

طوَّقتِني مرةً، خِلْتُ الربيعَ حكى
حكايتي لنجومٍ قُربنَا تقَعُ ...

مَن قالَها قَبلاً ؟ ... ضِعْ، يا وجودُ، معي
وروِّ كأسَكَ من كأسي وما تَسَع ...

ذكَرتُ ؟ ... أنتِ اذكري أيامَ طِبتُ أَنا
أُغنيَّةً عندها الأفلاكُ تجتمِع ...

أَسكنتُكِ الصَعْب منها : ما الوجودُ وما
شدُّ الوجودِ بخيطِ الوهمِ ينقطع ؟

والوردُ أنثُرُهُ تعويذةً لخُطىً
مضيِّعاتِكِ في شِعْرٍ بهِ ولَع.

انا الليالي كدُمْياتٍ ادحرِجُها
إليكِ ... فَهْيَ وأَنتِ الكفُّ والوَدَع ...

وأَنْ تكوني وما صدَّقتُ ... لا تعِدي
بأنْ تكوني ... كثيرٌ ذلِكَ الدَلَع ...

يبقى ارتحالُك في آهي ... أمُدُّ أنا
يدي إليكِ كأنِّي الأرضُ تندفِع !

أَنا وخصرُكِ ؟ ... خلِّيني سأحجُبُها
رؤيا بأنْ لستِ مِن رؤيا ... وأنوجِع ...

فجرٌ وفجرانْ...

أنتَ كذّبتَ. قلتَ لي : « الفجرُ واحدْ » ...
لِمْ أنا لي فجرانِ : ناهٍ وناهد ؟

أمسِ قد زقزقا ... سألتُ قميصي
عنهما، فاستحتْ وراحتْ تُباعد.

أوَ حقاً زارتْهما يدُكَ ؟ اصدُقْني
لعلّي نسيتُ وعدَ الواعد ...

كنتُ غَفْلَى عمّا فعلتَ. فعلتَ
السوءَ أم رُحتَ مِن بعيدٍ تُراوِد ؟

رأفةً بي، بمن تسمّيهما الفجرينِ،
لا تقسُ، إنْ تَزُرْ، لا تُعاند ...

حَذَّرتْني أُمي من المسِّ بالبلّور،
غيرُ البلّورِ في المسِّ وارد ...

نبعتا الوَردِ ليستا لِسوى الرؤيا،
فقرِّبْ يداً وظَلَّ الزاهد.

قُلْ، وعينيكَ، هل حلمتُ أنا ؟ هل
مِلْتَ فوقي كالياسمينِ الواجد ؟

ذاك ما همَّ. همَّ أنْ لا تكونَ ارتحت
للضوء جامحاً ذا ... وجامد ...

وملأتَ العينينِ منه ... وغنّيتَ ...
ونزّلتَه كتابَ فرائد!

لِيَ سُؤْلٌ إليكَ : ردِّدْ بأشعارِكَ،
ردِّدْ، طِرْ بالهوى ... والقصائد ...

غيرَ إحدى : « فجرٌ وفجرانِ ». مزِّقْها
ولو أنّها الغرامُ الخالد.

الغيمُ الأبيض

أَحببتُهُنَّ ؟ بلى، لكنْ أتى النَسَمُ
يمحو، وها وحدَكِ الجُرحان والأَلَمُ !

هُنَّ الليالَي ... فكأس ذي ... وتلك يَدٌ
صَبّتْ ... ونحنُ، أيا خَمْري، فَمٌ وفم !

خَلَقْتِني ! ... آه ما احلاكِ خالقتي
شُعاعةً عند ذاكَ النَهدِ ترتسم ...

سمِعتُ عن قدِّكِ الرنّانِ في حُلُمي ...
حقاً سمِعتُ أمِ استغوانيَ الحُلُم ؟ ...

لا، لا انطوى فوق زندي أبيضاً شَبِماً ...
انا سكرتُ وسُكْري الأبيضُ الشَبِم !

هواءُ، أهواكَ، قُلْ، هل قامةٌ نُقِشتْ
عليكَ ... فانتحرَ القرطاس والقَلمُ ؟

ما الشِعْرُ بعدُ ؟ ... وما الشَطْرُ المُدِلُّ على
شطرٍ ... اذا الخصرُ من عاليهِ يَنهدِم ؟ ...

لِمْ غرتِ منهنَّ ؟ ما فيهنَّ ملتفَتي
إلى الجمالِ ، ونُبلي أنتِ والشَمَم.

أَنا الغماماتُ إنْ هشّتْ إليكِ ضُحىً
قلتُ : « آرعوي، زنبقُ الدنيا لها خَدَم ».

أموتُ لو أنا مجنونٌ وأرشُقَها،
بكلّ وردٍ بلادي، القامةُ النَغَم !

أنا ضِعْتُ بَيْنَ الزهرِ والقمرِ...

ـ أُحِبُّكَ قلتِ، ازددْ وزِدني على الشِعْرِ ...
ورِفقاً بخصري عِشْ ومُتْ مُبْدِعاً خَصري ...

وكانت مساءً زورتاكِ، اسأليهما
بشَعْرِكِ ضيّعتُ النُّهى أَمْ على الصدر ؟

وواعدتِني، لا بُحْتُ. هل بحتُ ؟ هل درتْ
سوى اختِك السمراء مَنْ سِرُّها سِرِّي ؟

تساءلتُ : مَن أشهى ؟ وغِبتُ مبدَّداً
كأنّيَ، قُرْبَ الشمسِ ، أرنو إلى البدر ...

إذا غِرتِ منها جلجلتْ كلُّ نبضةٍ
بصدري تقولُ : « الطيبُ غارَ من الزَّهْر ... »

ومن أنتما ؟ شطرانِ ، بيتُ قصيدةٍ
هي المُنتهى احلولى على أنمُلي العَشْر ...

باوَّلِها هَمّي بأن أَخلُقَ الهوى،
كما أنا، كَرْماً خمرُهُ آهةُ الخَمْر،

وفي الخَتْمةِ استنجادُ أجمَلِ ما انتهى
اليه دجىً : كأسٌ تَطيبُ على الكسْر ...

نَزَلْتِ كتابي، لِمْ نَزَلْتِ وباقةٌ
بقربكِ، ترمي جسمَكِ البَضَّ في العِطر ؟

أنا ضِعتُ بين الزهرِ والقهر ... فامنعي ...
لَوَحْدَةُ سَكْبِ الخمرِ من شرَفِ السُكر !

إنسني...

حبيبَتني أَنتَ ؟ الا حُبّا ...
أمّا أَنا فارْدُدْ ليَ القلبا !

أَمسِ «أَنَا أَنتَ» ؟ ... انسَها وانسَني
كلمةً مِن شفتي التَعبى.

وهل تُراني قلتُها ؟ هل تُرى
أسبلتُ فوق الدمعةِ الهُدْبا ؟

إنْ صحَّ أوجِعْني بتردادها،
أولا فلا جرِّحتَني عَتْبا ...

وقُلْ وقُلْ، علِّي على ذكرها
ابكي البُكاءَ الطيِّبَ العَذْبا ...

تَعشق أَنت السهلَ ... دعني أَنا
أُحِبُّ حُبِّي الصامتَ الصَعْبا !

ما عدتُ، ما عدتُ ... فقم، يا الذي
أعبُدُهُ، نُمزِّقُ الكُتْبا ...

ارأفُ بي حُبُّكَ لي لاعباً
وقولُهم عنيَ : « ما أَغبى ! »

أَنتَ، تَنَقَّلْ أَنت من وردةٍ
لوردةٍ تفتّحتْ لُبّا ...

وأنا أَنساكَ بأشهى ... أُنا
النِسيان قد علّمتُهُ الحُبّا !

أُحبّبتُكِ

أُحبيتُكِ لَمْ يدرِ الورْدُ ...
والعُقدةُ والشَّعْرُ الجَعْدُ ...

والزَنْدُ النازلُ ... قلتِ الشمسُ
تَتالتْ وانسكبَ النَدُّ ...

لم تدري أَنتِ ... وقد تدرينَ
وأُوعدُ ... يخلُقني الوعد ...

حقاً أنا قلتُ : « سأنظِمُ فيكِ » ؟
كذَبتُ كذَبتُ ولا بُدُّ ...

شِعْري ونجومُ سماً وجمالُكِ ؟ ...
ويحي ! الكونُ لهُ حدُّ !

أنْ أُغريَ فاكِ وزهرَ صِباكِ
ويُكتَبَ بالقلم القَدُّ ...

من يَحبِسُ في الكلماتِ الريحَ
وشيئاً أَقربُهُ البُعْد ؟

قلبي بعضٌ مِن أُغنيةٍ
لا قَبْلُ الحُسْنِ ولا البَعْد ...

غُلّي غُلّي ... ما كانَ المَهْدُ
ألذَّ ولا كانَ المجدُ !

ما الشِعْرُ وحُسْنُكِ لم أَشربْهُ ؟
الشِعْرُ العزلةُ والبَرْدُ.

ويكونُ الكونُ اذا نَيسانُ
الخصر هوى ... وأَنا الزَنْدُ ...

خُبِّرتُ عنكِ ...

خُبِّرتُ عنكِ ... سكنتِ قال ...
كما الغمامةُ، بيتَ شِعْرِ ...

وقرأتُ بعضاً منهُ ... تيَّمني ...
ضممتُ عليهِ سِرِّي !

أمّا البقيةُ فانتست ...
ورقٌ بكى لِفراقِ زَهْرِ !

أنا ذا أُفتِّشُ ... هل عَثَرْتُ ؟
هل انتشيتُ بفوحِ عِطْرِ ؟!

وتلوِّحينَ : « أنا هُنا ...
أنا عنكَ مِنْ وَلَهٍ أُسَرِّي ».

أوَّاه ! بيتٌ أنتِ فيهِ ،
أأكتفي منهُ بِشطرٍ ؟

أنساهُ ... أَفنَى في صَداهُ،
كما الضبابةُ غِبَّ فجر ...

يا ضائعاً من بيتِ شِعْرٍ ،
لُمَّ نفسَكَ ... لُمَّ عُمْري !

أنا أنتَ، ما بسوايَ قصرُ
مليكةٍ ... أو سِحْرُ سِحْر ...

بعضٌ ؟ ... انا كجَمامِ كأسٍ
فاتِرٍ ... أو لا فَمُرٌّ ...

السِحْرُ بيتُ الشِعْرِ قُصِّبَ
صخرُهُ جمرا بجمر،

ويطيبُ تسكنُهُ التي
كالطيف أُكسو أَوْ أُعرِّي ...

الثلاثُ القُبَلْ ...

الثلاثُ القُبَلُ اشتقتُ إليهنَّ ...
عُودي، أَستعِذْهن طِوالا ...

كانتِ الأُولى اغتصاباً، مثلما
نقرةُ العودِ إذا مالتْ ومالا ...

آهِ والثِنْتانِ قَطْفٌ وجنىً
وتقاسيمُ تُداوي وليالَى ...

ما على ثغري ؟ أأعنابُ الضُحى
أَمْ ثواني العُمْرِ راحتْ تَتتالى ؟

قُبَّةٌ شُكّتْ نُجَيْماتٍ رضىً ...
أنا أغتالُ النُجيماتِ اغتيالا ...

رُبَّ حبّاتِ جَمالٍ عشتُها
كنَّ فردوسيَ ... أو شيئاً خِيالا ...

أنا والكونُ ؟ ... دعي بل أَنا والرأسُ
أرميه على صدري دلالا ...

غَزَلُ الكونِ قديمٌ، فاتركي،
أنا فوق القِدْمِ والحِدْثِ مَقالا.

بي، بقلبي، بالروابي انتشري
كأخيّاتي الفَراشاتِ الكَسالى ...

أنتِ آنُ الوَحْيِ، لا قبلُ ولا
بعدُ، أحلى ما انتهى الآنُ ضلالا ...

كلٌّ بيتٍ من قصيد طافَ بي
طيفُهُ، ما كانَ إلّاكِ جمالا ...

مَن أنا، والعِطْرُ من صوتِكِ مَعْ
ريشتي يجري ؟ أنا الشِعْرُ تعالى !

حديثُ الوَرْد

تُرى كنتِ ؟ ... لقد طمأنَ
لا يَكذِبُني الوردُ ...

وعرَّجتِ على أهواءِ
زَنْدي ... وانطوى الزَنْدُ ...

صحيحٌ ؟ هذهِ لم يروِها
الآسُ ... ولا الرندُ ...

أنا الراوي ! ولا أذكُرُ
ما الصِدقُ وما الوعد ...

ــ لعوبٌ أنتَ، قال الوردُ،
صعبٌ مثلما الوجْدُ !

ــ أنا ؟ دعني أُغنّيها
كما ما مادتِ المُلْد :

« بلى كُنتِ. اسألي شِعْري،
وشِعْري السيفُ والغِمْدُ،

فشطرٌ وحيُهُ أَنتِ،
وشطرٌ أَنتِ والمجدُ ! »

ويُخفي الوردُ من آهٍ
كجُرْحِ الطيبِ تمتدُّ،

يُغنِّي : « الحسنُ لا همَّكَ
وصلٌ منه أو صدٌّ ؟

ومَن كانتْ وما كانت،
لذيذٌ أنها البُعْد ...

وهَبْها خاطراً ... فاشربْ
على مَنْ لم تَكُنْ بعد ! »

كفى، يا وردُ، هل يُنسى،
وقد أوجعتُه، القدُّ ؟

صِباها ... الأنملُ العَشْرُ ...
وغضبانٌ اسمُهُ النهد ...

كما السكرةُ، لا لم تَعْدُ
سَكْبَ الوهمِ، لم تَعْد ...

لقد عُدَّتْ، إذا عُدَّتْ،
غرامي ... وانتهى العدُّ ...

رَقص ..!!

أضيعُ .. على ذراعيَ لَيُّ خَصْرٍ ...
وأَرقصُ والرياحُ وأَنتِ قصري ...

إلى أَينَ الرحيلُ ؟ ... سلي شِراعاً
وراءَ جفونِكِ الفَرِحاتِ يَجري ...

أُجذِّفُ فوقَهُ ويداكِ طَوْقي ...
وأَحيا ـِمن عبيرِهما بسِحرِ ...

على مَهَلٍ وقوعُكِ ! أو أُخلّي
عليكِ يدي تُبعثِرُ غُصْنَ زَهْر ...

فديتُكِ، لا انعطفتِ عليَّ. عُمْري
صِباكِ، وما تبقّى ليسَ عُمْري !

جمالُك لي، كما العنقودُ، قَطْفٌ ...
وكأسي جسمُك الداني، وخمري ...

وبَعْدُ هناك ... حيثُ له انتهاءٌ
رنينُ الأرض ؟ ... خلِّيني وسِرِّي ...

أنا سِرِّي كما الأطيارُ، تحيا
لنا وبِنا تموتُ، وليسَ تدري !

حَبيْتُكِ لي عروساً جمّعتْها
رياحُ صَباً نَزَلنَ ببعضِ عِطْر ...

فقلن له : « تُرى وُجِدَتْ ... وأنَّى ؟ »
فقال : « أظنُّ ... فوق جَنَاحِ نَسْرِ ! ... »

على مَهَلٍ ... تململَ بي غرامي
يقولُ : « وقعتِ واستغواكِ صدري ».

وجُنَّ الرقصُ جُنَّ ... جرى شِراعي
يَخُطُّ، كثوبكِ الغجَريِّ، بَحري ...

ويغرَقُ بالحرير وبالتثنّي
وبالصُبحينِ : بلّورٍ ودُرٌ ...

ضممتُكِ خوفَ تَخطَفُكِ الثواني ...
وحولي الريحُ تقصِفُ أو تُعرّي ! ..

كأنّكِ أُغنية ...

كأنّك أغنيَةٌ ... وأُطير أنا ...
والزمانُ بنا يَركُضُ ...

بِخصرِكِ مبدأُها ... ثم تَعلو
وتعلو ... إلى هُدُبٍ يَمرَض ...

مُروراً بدحرَجة الكُرَتَين
وراءَ القميص الذي يَنْهَض ...

كأنّكِ أغنيةٌ ... كيف بُحتُ
أنا ؟ كيف تيّمني الأبيض ؟

أُخوذاً مِن النحر بعضاً ... وبعضاً
مِن الشمس زارتْه تَستقرِض ...

وَتيّمني أسودٌ من غدائِر
تُعطي الوجودَ إذا تَرفُض ...

فكيف اذا انحَلَّ ذاك الجمال ...
وكالليل ضَجّت له أغرُض ؟ ...

ولم يَبق إلاّه شَعْرٌ يلُفُّ
عليّ ... فأُخلَقُ أو أُنقَضُ ...

لأنّكِ أغنيَةٌ أنا نايُ
النجوم على رَقْصها أُفرَض ...

وتُولَع بي أخَرّ أغنِياتٌ
فألوي ... ومِن كِبَرٍ أُعرِض ...

لِبيتِ قصيدٍ أنا ... أو لحرفين
عنكِ ... هُما الرَّوْض إذ يُروِض ...

وحُسنُكِ آخذهُ بالجفُون
وأُغمضَ، لا مُفْلِتاً، أُغمض ! ...

بشِعْركَ قالَتْ لِي أموتُ

ـــ بشِعرك، قالت لي، أموت، فَهل تدري ؟
وشِعرُكَ لا لم يأتِ يوماً على ذكري !

لِبيضاءَ تجفوني ... بشقراءَ بعتَني ...
كأنَّكَ لا تُشقي ... كأنّيَ لا أُغري ...

ـــ معاتِبتي لا تُوجَعي، هُنَّ شَعَّةٌ
بِليل ... وانتِ الليل يا أجْمَلَ السُمْر !

لقد قُلتُ ... لكن هَل دَرتْ أنّه لها
كلامي ؟ متى تدري الأزاهِرُ بالعِطر ؟

أمُرُّ عليها، كُلَّ يوم، مداعِباً
سِواها ... كما بالكأس يُفضى إلى الخمر ..

متى تَحطِم الخمرُ الزُجاج مبيحةً
سناها ... وأُسقى السِرّ من نَبعةِ السِرِّ ؟

لقد شَفّني أني ألَذُّ بنقرة
على العُود ... عودُ، استعْلِ واسبِقْ إلى النَقر ...

أنا بذراعي كَم أمَسُّ ذِراعَها !
أُمنّي بوَقْع الصدرِ، طاب، على الصدر ...

ويا أجملَ السُمْر، انزِلي في خواطري،
كأنّكِ رقْصُ الجِنّ، أو كَلِمُ السِحر ...

وقولي : « يَكُنْ ما كان ... حُسني أردتَه
كما غُصنُ زَهْرٍ ... لا تُخَلِّ على زهر ... »

نَقش

ـــ عَن الذي أحِبُّه خَبّروا
ما عَن ربيعٍ خَبّرت أزْهُرُ ...

قالوا : رأى في نومِه أنّه
يَنقُش والصبحُ له مرمر ...

وأنني انا ... وقال انتهى
الحُلْمُ ... فَمَن يحزُر مَن يحزُر ؟

وخَبّروا أَنَ سقطت، غفلةً،
عن عُنُقي، حريرَةُ تأزِر ...

وانّه من قَبلِ أن يُغمِض
العينين ... راحت يدُه تَغمُر ...

هل كذَبوني ؟ ... ما رَوَوا عنه لي
هل كان ؟ ... لا أذكُر لا أذكر ...

قال وجُنّت كفُّه تَحْطِم
الآنَ، تحدَّى الغَدَ لو يَنظُر ...

تشاؤُني — وقد تناهت غِوىً —
خطيئَةً في الحُسن لا أُغفَر ! ...

علىكفّ البحر ...

... وانتِ على بعض زندي الشِمالْ
وزورقُنا مُثقَلٌ مِن دلال ...

يَسيلُ مع المَوج، يَقلَق للريح،
يَسأل : « هل نِيل ما لا يُنال ؟ »

رنَوتِ إلى شفتي تَهمُسين :
« أُحِبُّكَ ... ذُقْ قُبُلاتي الطِوال ... »

وصِرنا، ونحنُ بِعادٌ عن الشَطّ،
اغنيّةً غرَّبتْها الرِمال ! ...

انا وذراعاكِ والقُبلات
وزورقُنا المستَلِذُّ ارتحال ...

وغِبَّ تَفَتُّتِ شمسٍ على الأفْقُ
قلتِ الصلاة انتهت بابتهال،

ودحرجةٍ من أتيٍّ بعيد
كليلٍ، وصوتٍ كهدٍّ الجبال،

شَددتُ عليك فقُلتِ : « لئِن متُّ
زُرْني هُنا أو حِيالَ حِيال ...

وقُلْ :«كُنتُ في قَلبها البحرَ والسِحرَ،
كُلَّ صِباها وكُلَّ الخيال ».

ورحتُ أُغالبُه جبلَ المَوج،
آناً أُزيل وآناً أُزال،

يُكسّر مني ... أُكَسِّر منه ...
كأنّا ظِلالٌ محتها الظِلال ...

ولو تعرِفين الذي دار في البال ...
يا خوفتا أن يُمَسَّ الجَمال !

طويتُ الزمان أروِّع بحراً
يقول : « انا دولةٌ لا تُدال ».

فَيَجبَهُهُ زورقٌ بالجواب :
« عتوٌ ؟ بَسطتُ العُتُوَّ مجال ».

نهرتُهما البَحرَ والزورق الصعبَ :
« هل تنظران ؟ » فكفّا سِجال ...

لقد أدركا أن بِنتَ « إلسّي »
تَنَزَّهُ ... فَلْيَمتثِل كُلُّ عال !

أجملُ منّي !..

ـــ مَرَّ. ففحَت وردةٌ في السِياجْ
ـــ « أجملُ منكِ »، قال لي ... ثم عاج

يَركُض ... ظنّني غضِبْتُ ... استَزِدْ،
يا طِفل، راجٍ انتَ ما القَلبُ راج.

اتشتهي الورْدَ ولمّا تَزَلْ
بِعُمرِه ؟ ... مُرْهُ يُطِع وهوَ سَاج.

غمامَةً اعيش ... لكنني
عند سِياج الوَرد أغدو زُجاج ...

تَكسِرُني إن شئتَ او لم تشأ ...
نهدي له إمّا تَمُرَّ اختلاج ...

يُشرقُ كالشمس ... فقَرّب يداً
واملأ ... ولو سُدَّتْ عليك الفِجاج ...

يُطِلُّ ... لا يحبِسُهُ حابِسٌ ...
ما الوردةُ احلولت ... وما الضَوءُ ضاج ! ...

قد سَحَرتُكَ ... اسنَح وذُقني أنا ...
لولايَ ما كان لزهرٍ رواج.

خصرٌ كما أغنيّةٌ، مُعنِقٌ
كما الصِبا، شَعْرٌ كما البَحرُ ماج.

تقطِف ؟ فاقطِفني. لأجلي أنا
قالوا المجاذيفَ وخطُّوا العَجاج !

وَعـد...

قلتِ « أجيءُ »، قلتِها أذكُرُ ...
هذي زوايا بيتِنا تُزهر !

وقَمَرُ الورد على مَقعدي
يَسألُني : « متى متى تَحضُر ؟ »

وزنبقٌ مداعبي : « قد سَلَتْ ... »
يا زنبقُ اهدأ، علّها تُعذَر ...

قلتِ : « أجيء »، لَمْ يزل مِسمعي
يرِنّ فيه وعدُكِ المُسكر

بأحرُفٍ هَجّأتُها حافظاً
أغنيّةً تطير بي ... تَسحَر ...

مذ لُفِظت فرَّت يدي من يدي
تَخْبَأها في أضلعي ... تَأسِر ...

تقول : « نَستبقيكِ رَهْناً ... فإن
وفَتْ فقد نعفو ... وقد تنظُر ... »

الوعدُ يبقى الوعد احلى الهوى
وَفَوا به يوماً ام استَكثَروا !

غُصنُ اللّوز

سَحابَةَ عُمر الورد كنتِ على صَدري ...
وكان دجىً ... والزَهر يَشهَقُ للزَهرِ ...

وكفّاك لي مُلْكٌ ... أموت من الهوى
وأحيا ... ويُمضَى بي إلى آخِر الدَهر !

أتُوق إلى عينيكِ أغرَقُ فيهما
فتأبَين ... هل إلا اخضرارُهما عُمري ؟

تَنَهُّدَةٌ مِن ثغرك اشتَقْتُ وَقْفَها ...
فأومأتِ ان كلَّا ... فماتَت على الثَغر !

وأين أنا ؟ ما زِلتُ مَجنونَ عِطْرِها
الا لا تَرُدِّيني إليَّ مِن العِطر ...

لِيَ المَجْدُ ! إن الحُبَّ فِيكِ يُحبُّني،
اما غِرْتِ منه سكرةَ الخمر بالخمر ؟ ...

إلهة ِ، ضِلِّي بي ضَلال أصابعي
بِشَعرِكِ ... بالمجدولتين من الشَعر ...

باغنيَّة ٍ يدعونها الخَصْرَ ... جُمِّعتْ
تجمُّعَ غُصنِ اللوز في ذلك الشهر ...

*

وتَنهبُ هاتِيكَ الطريقَ ركُوضةً
بِنا، قلبُها مِن جامحٍ ومن الصَخر ...

أقولُ لها : « لُفِّي الدروبَ ... لعلّني
أقبِّل منها الثغرَ في المفرِق الوَعْر ...

لقد بادَلتْني الصَعْبَ : تُسكِنُني غِوى
قَوامٍ ، هو الدنيا، وأُسْكِنُها شِعري ».

سألتقيك، يا غريبة كأشعاري...

سألتقيك، يا غريبةً كأشعاري ...
وكالأجراس في قوسِ الفَلَكْ،

ويا هَوى الجَناح والجَناح صفّقا
على الأفْق، ويا قلبي المَلَكْ.

قد وَعدتْني بكِ نجمةٌ، لها
حكايةٌ تُشعِلُه قَلبَ الحلَك !

لا كَذَبتْ ... هل وُلد الكون ؟ ... وهل
قلتِ له : « يا كونُ، حسني زلزلكٌ » ؟

كأنّني سمعِتُها ... كأنني
خُلِقتُ مذ قلتِ : « تَمَنَّ، انا لك ».

ضِعتِ به ... ام بلكِ قد ضاع الجمالُ ...
أم بمجدولتِك الجذلى انسلك ؟

حَببتُهُ من أجلِكِ المَجدَ ... حببتُ
السيف والطَعْنَ ولذّاتِ الهَلك ...

فمن أنا بعد ؟ أدَفْقٌ من أريجٍ
فَحَّ ام ضَوءٌ بِعينيك ألك[1] ؟

أم بيتُ شِعر شَفتاكِ انشقّتا
عنه بـِ « يا اوجعَتنا ... ما أجملك ! »

---

١) أبلغ الرسالة.

إلى غدٍ؟ ما هَمَّ ... يا جُرْحَ الهوى،
جُرْحَ الهوى، وسِّعْ بقلبي منزِلَك !

غابةُ الذهَب

مَعَ العشايا، مَعَ الأغنيّة العَجَب،
اقبلتِ من نجمةٍ ... هل أنتِ من كذِب ؟ ...

نزّهتُ حُسنَكِ عَنها، رُغْمَ أنكِ لي
ضَرْبٌ من السُكرِ باقٍ بعدُ في العِنب ...

انا تلمّستُ شَعْراً منكِ مُنتشراً
كشعشع الشَمس ... كالأشعار ... كالأرَب ...

عَلّي أصدِّقُ. هل صّدقتُ ؟ هل رَجَعتْ
اصابعي بيقينِ السِرّ لم تَخِب ؟

أوّاهِ مِن شَعَرٍ مَرَّغتُ مُلتَفي
به ... أضيعُ كما في غابةِ الذهب ...

لئِن صحوتُ اسألي عنّي، أبَعْدُ انا
باقٍ انا ... ام مَضَت بي خُصْلَةُ اللَهَب ؟ ...

هامٍ عليَّ ندىً ... حَقّاً تُراه ندىً،
ام انجُماً سكَنت في ذلك الهُدُبِ ؟

متى تَدَلّى عليه الشَعْرُ يحجُبُه
قولي : « انتهى حَبَبُ الكاسات في [illegible]

إغـراء

لقد مرِضَتْ قال ... فاقرأ، حِيال
السرير، قصائدَ لمْ تُكتَبِ،

فشَطرٌ من العُقدة المُشتهاة
على الشَعْر ... شمساً على مغرِب ...

وشطرانِ من شاهقين وراءَ
القميصِ ... ضَلولين كالأشْهُب ...

مُصَغَّرُ صِنّين هَنّا ... وهَنّا
مصغرُ حَرمونَ لم يكذِب ...

ومِن رَمْيِ بعضِ الأصابع، مَطْلَعُ
اغنيّةِ حُرَّةِ المَذهب،

وتَلْعبُ بالقلب لُعْبَ الخَواتِم
بالعُقَد الطَّيِّع الخُلّب،

فإن قلتَ : « آه »، أجابت : « على مَ
ولم اغوَ بعدُ ... ولم أَلعَب ... »

ومن عَطْفَة الخَصْر، تحتَ الغِطاء،
وإيماءَة الساق أن قَرِّب ...

خِتَامُ قصيدٍ، تقول يدُ
السِحر أهوتْ عليكَ ولم تَضرِب.

فَمَنْ أنتَ بَعْدُ، وقد طوَّقتكَ
الذراع وصِرتَ مُنى المطلب ؟

غداً إن رجَعت سأسألُكَ السُؤْل :
ـــ مِن أين ؟ ... من أيّما كوكب ؟ ...

متى العرس؟

ـــ وعلّمني ياسَمينُ القَناطر
عندكَ كيفَ أحِبُّكَ كيفْ ؟

« كفى أن تَضوعي ويَنْهلَكِ الفجرُ،
قال، وتَسكَرَ ليلةُ صيف ».

وها انا ذي لم أزِدْ ... لم أبُحْ ...
وقُربَكَ، عِشتُ كأنّيَ طَيفْ.

فَهبْنيَ عِطراً — وإنّيَ عِطرٌ —
ألاَ شُمَّ ... حيفٌ توانِيكَ حيف ...

كَفَرْتُ به الياسمين وها أنا
أُغريكَ ... كالطَعْن يُغريه سيف !

تعالَ وكُن ضَيفَ زَهْري ... ولكن
اذا انتَ بعثْرتَ لا تبقَ ضيف ...

أُدّعي أنّي بعينيكِ...

أدَّعي أنّي بعينيكِ وُلِدْتُ ...
أأنا الشمسُ انا حتى عُبِدتُ ؟

يا خُذيني مَعَ هُدْبٍ ضاربٍ
فوقُ، إن قالَ : « زِدِ الأنجُمَ » زِدتُ.

كان لي من حَظِّ عينيكِ على
الأرض أن زُلزِلتُ كالأرض ومِدْتُ.

لي هُما إيوانُ كسرى وعلا ...
وهما لي بعلبكٌ وصَعِدْتُ ...

مَلِكٌ ؟ لا إنّما العِطْرُ انا،
منذ ما كنتُ، إلى الوردِ رُدِدْتُ ...

وأنا للناس سِرُّ الكاس، بي
سَكِروا وَيحْيِ ! وبالسكر وُعِدتُ !

أدّعي أني بعينيكِ وُلِدتُ ...



إلهةِ، لو أنا سَيفٌ
وانتِ عليه بَريقْ !

إذنْ لَشهِدتِ الرياحَ
تغاوت بضَربي الأنيق،

اذن لفُتِنتِ بطَعْنٍ
كنظمِ القَريض عريق،

وشَكُّ الظُبى، في النحور،
لذيذٌ كرَشْف الرَحيق !

ولو أنا مِلْتِ عليَّ
كما الياسمينُ العبيق

لكنتُ، إلى قِممِ المجد،
كنتُ شَقَقْتُ الطريق.

ولو أنا طارَ بنَصلي
سَناكِ البهِيُّ الطليق.

لَميّلْتُ قُبّةَ فوقُ
وانزلتُ نجماً صديق.

بما علّمتني السيوفُ
وَفيتُ خلوقاً خليق،

أَزيدنّها شرَفاً
كإزارِكِ هذا الرقيق.

إلهةِ، لو أنا سَيفٌ
وانتِ عليه بريق !

خَلْفَ السَّراب

قُصِّي حكايَتنا على الوَرْدِ
وعلى العَرار يَهُبُّ من نَجْدِ

قولي تَعاطَينا كؤوسَ هوىً
يا طيبَها ... لكن على بُعْد ...

رسُلٌ واوراقٌ تُدبّجها
آهُ الوداعِ وغَصَّةُ الوعد !

حتى اذا رَقَّ الزمانُ لنا
ورمى بنا خَدّاً على خدّ،

وعطفتُ خصرَكِ قبلَ ما وَقعتْ
دنيا — وما الدنيا ؟ — على زندي ...

عاجلتِني : « دعْ أو أجرّدَهُ
مِن خنجرٍ مُتنَطِّقٍ قَدِّي،

واعدتُهُ لا سُلَّ يثأر لي
مِ الحب الاّ شُكَّ في نهدي ».

بَينَ الرسائل ما شَمَمْتُ بها
أنْ فلّةً عَطَفَتْ على رَند،

لا لا تفضّي الختْمَ ... قِصتّنا
عِطْرُ العُطور ... وفَوْحُها يُعدي ...

باقٍ ببالي ...

باقٍ ببالي انتِ والزيزفونْ
وقُرصُ شمسٍ ضائعٌ في الغُصون.

تَذَكّرين ؟ ... الوردُ يُغري بلكِ
الوردَ ... يَقول : « اغمُرْ وعِش فيْ ظنون ...

هُبَّ على الدنيا بها، إنها
الدنيا ... اغترابُ الحسن ... عَوْدُ السكون ... »

تَذَكّرين ؟ النهرُ يَغوى بنا،
شَرِيطةً من فِضَّة او فتون،

وأنتِ مِن فَوقِي كما نجمةٌ
لم أدْرِ هل اقطِفُها، هل تَهون ؟

حتى اذا طَويتُكِ احلولتِ
الأعناب... ما سُكْرُ الجنى ؟... ما الجُنون ؟...

تَذَكّرينَ؟ يا لَوَهْمي بِأَن
كنتِ ... ولا كنتِ ولا مَن يكون ! ...

غَيْرةُ الكَنار

مُرَّ على زَهْرِ الدارِ، يا نَسَمُ،
ولا تَكَلّمْ او تسكَرَ الكَلِم ...

بَينَ غصون ، إزاء نافذة ،
غُلَّ ... وأهلُ الغصون ما عَلِموا ...

علّكَ تدري ما قصّةٌ حُكِيَتْ ...
ما قُبَلٌ طِبْنَ ... ما فَمٌ وفَم ...

هل حَجَرٌ، عندَهُ فرشتُ لها
زندي، اندرى ؟ كيف يَندري الحُلُم ؟

كان الكنارِيُّ، منذُ أَقلقَهُ
الأصفرُ في الثوب، خانَه النَغَم ...

فراحَ يُخبر ... ما هَمَى بَرَدٌ
عليه يُسْكِتُه ... ولا دِيَمُ ...

ــ فسطانُها، قال، مزَّقته يدي ...
فسطانُها الأصفَرُ الشَجِي الأَلِم ...

واليوم أوّاه ! كُلّما سَمِعَتْ
طيراً على الأيْكِ شَفّها سَقَم ...

إنّي لأنوي بكُلّ اصفرَ م ِ
الاطيار شَرّاً ... إني دَمٌ ودم ...

ـــ هاكَ الكناريَّ ... ـــ لا، دعيكِ يَدي،
دعي ... ولا مُسَّ ... إنه حَرَم !

في الضوءِ منحوتان...

في الضوء منحوتان ما اجملا ! ...
كأسُ الطِلا هَنّا ... وهَنّا الطِلى ...

وراء شَفّافٍ كما الريح، لا
الّا هُما الحسنُ تعالى ولا ...

مَن ألهَمَ الأزميل ؟ من بَرَّر
الشهقةَ في الزنبق ؟ من زَلزلا

بعضَ النجوم ؟ اعذوذبي، يا صَبَا،
وشَدّدي دنيايَ أو ترحَلا ! ...

هذان ما هذان ؟ ما خَلْفَ هذا
الثوب ؟ أن أحيا وأن أجهَلا ...

رُبَّما...

.:. وكذَّبتِني ليسَ هُدْبُكِ هذا
اصطناعاً ولكنه خَطُّ رَبْ !

« مدى موسِم الورد، قلتِ، استَمرَّ
يُضيفُ، يُحَوِّر، يُغري العَجَب ... »

صَدقتِ ؟ انا لا أُصدِّق، هُدبُكِ
صعبٌ كخَطِّ النَدى في اللَهب

ويا سفَري فيه صوبَ شَفا الأرض ...
بَحراً تَغوَّر بي واشرَأب ...

وأَنزِلُ شَطّاً، هنالِكَ، نَسْياً ...
اضيعُ بِجنّاته وأُحب !

بِهُدبِك ... قولي لِهُدبِك ... هل
صَدَق المُدّعي عَودةً ام كَذَب ؟ ...

غدائر

على دَفتري أنْ حَبيتُك ... مَن قال ؟
مَن خَطّها كِذْبَةَ المُفتري ؟

أنا لا أصدِّق ... كانَ محيَّايَ
في الشَمس ... في لُعبَةِ الأدهُر ...

أدور .... وتَقطِفُني أنجُمٌ
وتذوقُ ... كأنِّيَ من سُكّر ...

وتضحك لي لستُ اعلم مَنْ ...
وتَهُبُّ عليَّ شذا أزْهُرٍ ...

كأنَّ الوجودَ وغيرَ الوجود،
بكفي، غدائرُ من أشقرٍ !

أنا انا أجدُلُها ... وهي تجدُل
حُلْمي ... معَ الذَهَب المُندري ...

حَبيبُتُكِ ؟ مَن قال ؟ هذا الصباحُ
سأسأله علّه مُخبِري

بأني أرتميت على مَوجَتَينِ ...
وقلتُ لإحداهُما : « أبحِري ...

بِحاري انا قُبلةٌ، مبزَغُ
الشمس منها ... ومنفرَطُ الأعصُر ... »

*

وأكتُبُ أكتب ... شِعْرٌ انا أمْ
مبعثِرُ كَونٍ على دفترٍ ؟

أصابع

مهلاً، أصابعَها، لم يَبقَ في الجَلَدِ
سِوى شُعاعٍ من الشَفّاف مُنعبدِ !

بِكُنَّ، بالعُقَد اللُدْن الطِوال، ثوَى
وهْجُ المساء وصوتُ الطائرِ الغرِد.

رِفقاً بِملتمِسِ أطرافَكُنّ وقد
مادت به سكرةُ الصاحي ... ولم تَمِد ...

بالروح أنتُنّ، لا عَظْمٌ ولا جَسَدٌ
والحُلم يَقلقُ بين العَظْمِ والجسد.

لقد هَمَمْتُنَّ بي ... هَمّ الصَبا نَسمَتْ
بالورد، بالغَيّ، بالأغنيّة البَدَد ...

رِفقاً، اصابعُ، لا بُحتُنَّ او ولِعتْ
بُعَيْلَبَكٍّ ولوعَ النَهْد تحتَ يدِ ! ...

أَقُبْلةٌ؟ بَيتُ شِعْرٍ؟

أقبلةٌ ... بيتُ شِعرٍ ؟ ... ما لها النسَمُ
تَغوى بها ويَطير اللونُ والنغمُ ؟

هذي، التي، مُذ رَمَتْها عَن أصابِعها
إليَّ، أزهرَ ورْدٌ وانتشت أكَم !

منحوتةٌ مِن ضحىً أو بعضِ زقزقةٍ
مِن طائر لم تَقُلْ ما شَكْلُه الكَلِمُ ...

إذْ خِلتُها انفرطَتْ في الضوء، قُلتُ له :
« ضوءُ، استلِذَّ كما لم يَستلذَّ فَم،

غداً سأُغْرِقُ رأسي فيكَ، أَنشَقُها
كالعطر احطِمُه حُقّاً وأنحَطِم ! »

كفى ... كفانيَ أن أُوهِمْتُ انّكِ لي
يا قبلةً خطرت ثم انطوى الحُلُم ...

النسمة الرسول ...

تَمُرّ بي نسمةٌ ... « مَن أنتِ ؟ ما الشُعَلُ
نَقلتِها عن غَواليهِنّ ؟ ما القُبَلُ ؟ »

فتستطيبُ سؤالي. أهْي عارفةٌ
أَني الجريحُ، وجُرحي الأعينُ النُجُل ؟

وأختِ اربعِ شُقرٍ لم أرِقّ لها
تقول غلطةُ شمسٍ شَعرُها الهَمَل ...

سألتُ عنها : بكَتْ ؟ لا لَمْ تزل حُرُماً
تلك الدموع وصعباً ذلك الغَزَل !

حتّى اذا أُهْتُ آهتْ نَسمتي لُطُفاً
على شفا شَعَري تأسو وتشتمِل ...

ـــ ماذا ؟ آصدُقيني. فتسترخي على أذُني
تقول : «اسرفتَ، يا قاسي، متى تَصِل ؟

كلَّفْنَني هُنَّ يأساً ألتقيكَ به
وبعدُ سارزنَني : « إنَّ الهوى أُمل ... »



لو ــ ولو شَفَتْ عِللا ! ــ
كنتُ شَعْرَكِ الهَمَلا ...

لاندريتُ أُغنيةً
هَمَّ أعيُنٍ ... وطِلى ...

كلّما به سَكِرتْ
نظرةٌ حلا ... وغلا ...

وانهمرتُ شمسَ ضُحىً ...
قال ... أوجعتْ طَفَلا ...

ضيُّعت على نَهَرٍ،
قُبْلَةً ... خذي قُبَلاً ...

انتِ، يا هَوى شَعَرٍ
طار في الهَوا شُعُلا ...

قُلتِ لي : سيجرَحُهُم
بُرغمي وما اكتملا ...

ظَلّلته مُذْهَبَةٌ
مِن ضُحىً إذا انجدلا.

نافِرٌ على كِبَر
قائلٌ : عِموا غَزَلا ...

يَهُبُّ حُسْنُكِ في قَلبي ...

يهُبّ حُسنُكِ في قَلبي فاختَلِجُ،
كأنني مَرْجُ وردٍ في الضُحى أرِج ...

هذي الغَدائرُ تُشقيني وتُذهِلُني،
هُلّي بها ... إنها شَمسي التي تَهِج ...

ثِنتانِ منها هُما سِلكان شدَّهما
بالمُنتهى وبِشيءٍ، بَعْدَهُ الثَبَج ...

مُعلَّقاً بهما أرجوحتي ... فأنا
أعلو وأعلو وحَولي تُطفأ السُرُج ...

متى أَعود ؟ ابذُلي هذي الغدائرَ لي،
ومِن قَوامِكِ فليلطُفْ بِيَ الغُنُج ...

قَوامٍ...

أُحِبُّه، أُحِبُّ هَذا القَوامْ
مُمتَشَقاً ولا امتشاقَ الحُسام !

يَلفِتُ بالَ البَطَلِ احلولت
القُبلَةُ في ثغرِه وَرقَّ المَرام.

أُحبُّه لونُ الوغى لونُه،
فهْو اصطكاكٌ طاب وهْو اصطدام.

ومرةً يشِفّ شَفَّ الطِلا
في الكأس، والفتنة حتّى الجَمام.

خُذْها بعين أو بأذن ... فما
الا بوَهْمٍ يؤخذ المستبهام.

ومرّةً يضيع فهو الهَوى ...
زهْرُ الأزاهير ... غرام الغرام ...

نديّةُ العطر عَشيّاتُه؟...
لا وَهْو روحٌ في العَشيّات هَام ...

إقْبِض عليه ... مُرَّ في ظِلّه ...
خُذْه كلذّات الكَرى، كالمنام ...

أُحِبُّه اغنيّةً بعضُها
نَارٌ وبعضٌ نفحةٌ من خزَام

مَزْجٌ كما من الصلاة الرِضى
تعلو، ومن شَكِّ الرماح الحَرَام.

أجمَلُ ما قَسّم عُوْدُ الذي
كُلِّلَ بالغار ... وأبلى ... وضام ...

أنا اذا تُذلّني قامةٌ
منحوتَةٌ من الغَمى[1] والغَمام

حَسبيَ أنْ، في بعلبكَ، انحنَتْ
للأعْمُد الهِيف جِباهُ العِظام!

---

١) اليتر

ساعة الثلاث عشرة

ــ غَنِيّةٌ دنيايَ بالطيبِ،
بما أنا، بِجَرعتَيْ كوبِ ...

تلألُؤُ الثوب عليَّ، وأن
أحيا، وكَرْمٌ غيرُ مكذوب ...

اجملُ منها نَظْمُ بيتٍ من
الشِعر على ضَمّةِ محبوبي ...

نَهدي لَهُ ... يَملأُ منه يداً،
والآخرُ اصفَرَّ كمعطوبِ ...

وأشتهيني تحتَ أسنانِه
إجّاصةً قال لها : « ذوبي ... »

هُموم

نَزَلتِ، وشَعرُكِ احلولى وثارا،
نَزلتِ على يديَّ ندىً ونارا !

الا مِن أين ؟ مِن نجمٍ غَروبٍ،
غروبٍ والنجومُ به سكارى.

وقد غلغلتِ في زَهَرات حوضي
فمِلنَ جوىً وميّلْن الجِرارا …

انا لم أبقَ ما أنا، أرجِعيني
لآلئَ حولَ زَندِكِ أو سِوارا ...

حَبَبْتُكِ مرَّة، افلتَّ منّي !
حببتُكِ ضِعتِ في قَلبي مِراراً !!

لَيليَّـة

للليل سِرٌّ يناديني فأنهمِرُ
على الوجودِ كأني العُود والوَتَر !

أحيا، فتَلتفِتُ الآفاقُ تَشرَبُني ...
ولفحةُ الريح ... والأشعارُ والسَهرُ ...

أُحِبُّها هذه الدنيا، فأُجْمِلُها
ببيتِ شِعر كفَوْحِ الورد يَنتشر !

حُلمٌ بِحُلْم أنا، بُعْدٌ تَعيش به
أبطال كُتْبٍ، وشطٌ صخرُه القمر ...

يَقرأنَني فيقُلن : « السهلُ ضَجَّ جَنىً
ومشتهىً، وكحوضٍ ازهرَ الحَجَر ! »

حِكايةٌ، يا انا، قد قَصَّها غَجَرٌ
لِطيِّبين فقالوا : « ليتَنا الغجر ... »

بها العُتوُّ، بها وقْعُ القَوام على
زَندٍ، بها شَفَةٌ تَسقي وتعتَذر ...

تقول : « خُذْني وخُذ صُبحَين، قَطْفُهما
ما حَرَّمَ اللمسُ ... لا ما حَرَّم النَظَر ... »

وجعُ الدُّلْب

لا تمُرّي، هذا المساءَ، على الدُلْبِ،
انتهى امسِ — وانتهيتُ — كتابي !

أنا انزَلتُ فيه مَرَّكِ في الروض،
وكيفَ احلولَتْ ورودُ الروابي.

مَن عليها طَفَرْتِ ... خِلتُكِ مِن رفِّ
فَراشٍ او مِن هُبوب ضباب ...

وأنا ساكني سُؤالٌ كما الجَرحةُ :
ــ مَن انتِ ؟ خَمرتي أم سَرابي ؟

عِبْرَ غابٍ انا ... وتُشعِلُني جَدُّولتاكِ
اشتعالَ سِرِّ الغاب !

كُلُّ سطر كتبتُه، للكِ فيه
ما لِحُلْم العُنقود بالأنخَاب.

حَدِّثي الدُّلْبَ إن رجَعْتِ اليه،
واذكريني له باطيبِ ما بي.

واذا لاحَ في كِتابي سؤالٌ
لا تُجيبي، يا غَصَّةً في الجواب !

فهرست الكتاب

خماسيات الصبا

الطبعـة الاولى ١٩٩١

إعْتَبْ على الوجودْ

قل: لِمْ أردتَني يدا

تَبْخَلُ بعد جود ؟

لِوخزِ شوكها اعتدى،

إعتب على الورود

أَجْمَلُ ما يُفتدى

عُمْرٌ سَما عَن لَوْمْ،

في الغَد باقٍ دَوْمْ ؟

شُدَّ اليكَ الغدا

مُتْ عنه مُنذُ اليوم !

إن سئموا فأنت لا

أو يغمُرَ الأرضَ سَأم

كن نسمةً على النَسَم

أعْلُ رفيقاً للعلى

يا بُعدها « لا » عن « نعم »

أكتبُني رفَّ عصافير

فوقُ، على الزرقة والنظَرْ،

أكتبني أغنيتَي غجر

على الندى، على الأزاهير

ولينتحر من قَهره القَمَر

أنام في أُغنيهْ

فشُدَّ، يا خيطَ شوقْ

صوب صَفاءِ النيه

شُدّ بها مُغريه

إلى الشبابيك فوق

أَسكُن في تأوهات نايْ

تفتح بابي أذُنُ السامعْ

تقول: أنت الشعرُ، يا طالع

كقمر مِن كُتْب وآي...

أسكُن في مَدّ يد الزارع

١٩٧٨

إنّ الهنيهةَ مرّت لا تحيّيكا

إلحقْ بها. واذا جافتك كن جرئا.

وإنْ أظافرُها حُدّت كمن هزئا،

فشدَّها من قوام راح يُشقيكا

وفوقَ أوّل حَصْباءَ اغوِها هَنِئا !...

أجملُه العمرُ خَطْفُ

آهٌ مضت... خذ بآهْ...

وكُن كؤوسَ الشفاه

ما هَمَّ أنْ فات قطْفُ،

تفّاحتانِ الحياه

أفاقَ بي وضاع هذا الوجودْ

كأنني عينان مِن أخضرْ

مَدى مدى الربيع أو أكبر !

وُجودُ، دع ما بيننا من حدود

خذنا: أنا الخمرُ وأنت اسكَر.

أخبرَني اللازوردُ

وكنتُ بعدُ صدى

ليابسٍ إلْفِ بردٍ،

أني سأُشقى الندى

يومَ أنا غصنُ وردٍ...

أُكسِّرُ الصبح طالعْ

كأنَّ لِحظَّيَ سيفْ

والكون مِنّيَ واجع...

يا كونُ، قَد صرتَ واقع

ولم أزل أنا طيف !

أمنيةَ ! مَن قالها أمنيه

أن يَغدوَ النورُ على الأرض سَيَلْ ؟..

ويهجُرَ الليلَ هوى الأغنيه ؟

هلمّ، يا عشاق، غُلّوا بيه

صِرتم لِيَ البَدرَ... وصرت الليل...

أنا على مذهبي

ضوءُ الضحى المفردْ

وطائرٌ غرّدْ

لَوِّن ليالاك بي

يا شاعراً اسود

أنتَ، يا غِنى،

مثلما الضنى

نُزهةٌ في الآه...

أنا مَن أنا ؟...

نُزهَةٌ في اللهِ !

بلا عنفوانٍ، سَكُوتاً

أرادوكِ ؟ حتى لَهانَ

جمالُك بين الحسان ؟

بلادي، اغضَبي أو أموتا

أنا خبزِيَ العنفوان.

ويا نجمةَ الليل، قلبي خَلِي

ولي كَلِماتٌ رضىً مُفرده

وصَمتي عَلِيٌّ كما الأعمده

صلاةٌ أنا، أُذنَ ربّي، اقبَلي

وزنبقةٌ، فاقطِفي، يا يَدَه.

بِغزَلٍ تُواجِه العَمَلْ

كأنه الحسناء في المياهْ

اذ طلعت تَمشي على مهل

ِمن ذاتِه الحسنُ... ومن غزل...

ومن تأنّيكَ بأنْ تراه...

بِرُغمة الشَوكِ خُذْ بالورد فوّاحا،

ما لذّةٌ لم تُذلّلْ دونها الخَطَرا ؟

ما خَطْفُ حسناءَ لم تُحْرَس بمن زأرا ؟

دَعْهُمْ أُولي الجَنْيِ، إن يَجنُوا فتُفاحا،

أنتَ اقْتَحِمِ العُمْرَ صَعْباً واقطِف القَمرا...

بلبلٌ أَنتَ ! حُطَّ

ليُجَنَّ الشَجَرْ !!

كُنْ ندىً، كن شَرَرْ،

ثم فيما تَخُطْ

خُطَّ هذا القمر...

١٩٩١

بِكَ حُسْنُهُنَّ فُتِنْ ؟...

لك دُبِّجَتْ أشواقْ ؟...

لا تحفَلِ الأوراق ؟...

أنتَ الرجولة إن

فُتِنَت بكَ الأخلاق.

بَنيتُ في الكوكَبْ

فانهارت الشُهْبُ

فلأبنِ، يا ربُ،

في الوهم... في العنكب...

بيتي أنا الصَعْبُ

بالبال مَن هَدهَدَتْني وانتشى البالُ !

أذاكرٌ بعدُ ذاك اللحنَ، يا خَلدي ؟

تَمتمْ به وليَمرَّ الرُخُّ والضالُ

طيرٌ هُو السرّ، دوحٌ بعضُه الآلُ

اليومَ مَن ذهبت هدهدتُها بيدي.

بلى، دموعُ الجَلَدْ

يدري بها الغزّارْ

لكنّما الأشعار

تَدري على أيّ خد

وقْعُ دموعِ النار

ببالي ببالي ضفائِرُ طفلَهْ ...

من الأشقر الوالع الواجعِ !

سؤالي: جنْنتَ ام العمر وَهله

ومِن بعدها دمعةُ الدامعِ ؟!

ببالي ببالي لو العُمْرُ قبْله...

تُحِبّ ؟ تأنّ. وعازْ

تَلوّيك في الأقبِيَهْ...

حِسانُك زِدهنّ غار

بمعصمهن السِوار

يغنّي ؟.. كنِ الأُغنيه...

ترى الحَلّ في البُغض ؟ لا

فعلتَ. وصُبَّ وصُبّْ

ولو للعدوّ الطِلا

أنا سأرى اجملا

أُحِبُّ أحِب أُحِب.

تأبَّتُه الاقتناءْ

كما الذُلُّ عنه آرتَفَعْتْ

حَلفتُ انا بالأباء

لَأَنْ لا أكونَ بدعت

ولستُ أكون... سَواء...

تَظنُّها بالكَذِب النجاهْ ؟

تظنُّه العمرَ الذي يُعطبْ

يشفى بأن تئنَّ أو تعتب ؟

أأنت من يَلعبُ بالحياه ؟

لا، يا غَبيُّ، هِيَ مَن يلعب.

تَهدّدوا... أفأُقلِعْ

على شراع البلى ؟

وطمأنتي العلى:

ـ تُهَمُ كيف ستُبدع

وبعدُ مُتْ أو فلا

تقول « أشربُ » ؟ تُغرى

بما يُروّح عنكَا

يوماً ويفنيك دهرا ؟...

تَسْكَرُ ؟.... كن انت خمرا

ويسكَرَ الناسُ منكا

تطلبك الحَربُ ؟ ابتدرْها وقد

وُلدتِ في الفجأة والفَتْنِ

ما بين رَنّ السيف والطعن

تَصدّك الشقراء ؟ فُكّ الزَردْ

عن حُسنها وجُنّ بالحسن !

حببتُكَ، شعبَ بلادي،

كما اللهُ، ثَبْتاً عجبْ

توَجسّتَ أَنْ تُغتَصب ؟

تَمرّ على بال عاد ؟

تَنحَّ، فما أنت رب !

دَقّ على بابي كأني الغلالْ

قال أنا ما همّني الفقرُ

ولا تعالِيًّ عليه قال...

زلزلني. سألت: ما الأمر ؟

قال: انتهى، ها أنت صرتَ السؤال !

دنيايَ، ما انتِ على بالي

إلا كحسناءَ بِغوىً أو غَيَد

خاتَمُ عرس شدّنا لا زرد

حتى اذا ضاحكتُ آمالي

نبقى ولا يبقى سوانا أحد !

رَمَتْ الي بشيءٍ ما طريفٍ شذا

ـــ ماذا يكون؟ الجنى، السحرُ، الغوى الغالي؟

قالت عصافير: «ذاك الحب، يا سال»...

أمّا أنا، وعلى حرجي الوُرود جُذى،

فما تنبّهت الا حارقاً حالي !..

زهرتُكَ الحرّى المُجنّحه

مَن في الحقول نقلُها دلالْ

تظنُّها تأكل ؟... بل تَنال

بِعينها خمرا وأنِفحه

فتغتذي لكنْ من الجمال.

شاعرةٌ بذيئه

تَسبّني من قهْرْ

ساقصد البريئه...

وسَلّتي مليئه

مليئةٌ بالزهر...

شجرةُ الصدى

كان لها ما كان...

وَوَجِع الندى !

مُرَّ بها غدا

ونَسِّها النسيان.

شاكستُ أُمّي وطِفلاً كنتُ بعدُ نَكِدْ

قطفتُ عن شَعرها لي بعضَ أَزهارِ

قالَتْ: الا رُدَّها والعَبْ بأُسواري

ما هَمَّني ذهَبٌ في المعصَمينِ غَرِدْ

قَطفتُ عن شَعْرِ أُمّي كُلَّ أَشعاري.

صاحِ، ان فَتَّ بعطفيك المُدام

وهوى يومُك يغتال الغدا

ورماك السُكر في أرض السُدى

وتساءلتَ: مَن الباري السِهام ؟

عاتبِ الكأس ولا تَنسَ اليدا

طفولتي مليئةٌ بالوردْ

في شَعر أمي منه... في الخصْرِ...

على الشبابيك... على النهر...

يا وردُ، طِب لي زُمَراً وفردْ

يا ورد، لا تنسَ غداً قبري.

طار يغنّي الورَقْ

مذ رحتُ بالغزّارْ

أُجنِّنُ الأشعار:

ماذا ! الوجودُ احترق .

... مِنّي ؟ تأنَّيْ، نار.

طريقيَ الوردُ وكفٌ سختْ

والسيف سُلّ السيف لا يُغمَدُ

بالحسن أشقى، بالعطا أُسعد

وأنتخي أنا، أراها انتخت

فيّ بلادٌ بالعُلى تولد

طِر منكَ... طِر يا غدُ

اليّ... لسنا اثنينْ

وقبلةٌ تُعبدُ

تولدُ، هل تولدُ

الّا على ثغرين ؟

عَصَبتُه بشطرة من قمرْ

رأسي. والعرش لي كان بأَرْزٍ وعاجْ

والعرش لا نُزّل دُرّا بعاج...

ملكي أنا أني جَبَهتُ الخطر

يوم جدودي فوقَ بحرٍ عَجاج.

عصفور، يا بُعدك عن نَمْلَهْ

هذي، على مأكلها تدورْ

تخزِنه... وأنت بعضُ نور

مِن حبّة يكفيك... أو قُبْلَهْ...

لَيتَ أنا أنت أيا عصفور

عانقيني، يا ذراعَ الريحْ

أنذا طَلْقٌ كما الصَعْبُ

شرَفٌ كالسيف لم ينبُ

ولسانٌ عفّ عن تجريح

انّما الحُريَّةُ الحبّ

عَلَّمني أن أُراهِنْ

أبي، أقول: الجفونْ

صَحِبْتُهُنَّ مَساكن...

أحِبُّ عقلِيَ لكنْ

لا خالياً من جُنون...

غنّى مغنّي الغَجَرْ:

« الليل رَبٌّ هامْ

نَوى... فكان البشر...

الليلُ ذاك انكسر

وانتَهتِ الأحلام !... »

غصنٌ وطيرٌ ونقلُ

أنا، فيا لَارتعاشه

في الصخر والصخرُ طِفل !

ولِمْ غداً أنا حقل ؟

تكون مرّت فراشه...

قالت: أتدري ؟ أنا لم أُولَدْ

بعدُ، أنا خاطرةٌ في البالْ

دُقَّ عليها بابَها الموصَدْ

تَحظى بها ؟ لا انما توعد

ما الوعد ؟ بعض نِيلَ... بعض نال...

القدَران ِ: الكون حينَ انفجرْ

على يدِ الله وتلك اليدُ

أعزَفهما... اعزف وليجنّ الوتر

حتّى اذا أَبدعتْ ما يُعبَدُ

أنتَ كن السيفَ بوجه القدر

قالتَ ليَ الياسمينه

وأنتَ، يا فجرُ، غائبْ:

« عَرِّجْ عليّ وعاتب

أنا جُننتُ جنونَه

فلا أُردُّك خائب »

قضيتُ عمري فوق أوصابِها،

هذي الحياةِ الطَلْقَةِ المُنتظرْ،

لَمْ أشرب الصِرْفَ ولا المُعتكر..

لكنني يوماً، على بابها،

دفقتُها كأسي بكأس القَدَرْ !

كتابةٌ ــ ومَنْ درَى ؟ــ

على الهواء... أو عليّ...

يا شاردُ، استظلّ فيَّ

حُروفها التي تُرَى

شاردُ، يا حِملَ يديّ

كُنْهُ ــ ولا تَبْلَ ! ــ

سيّدَ امرٍ جَدْ

صعباً كما الجَلْمَد

اصبعَ رِجْلٍ ؟ ... لا

بل إصبعاً من يَد

كان أبي مِن جبينْ

ومِن يدٍ تُعطي

عصفورةَ الشط،

لم يبقَ ما تنقُدين

على يدي خُطّي

لا ضَمّتي غنّت ولا الموعِدُ

كان عصيفيرٌ وجيعُ الحِراكْ

يأوي إلى شبّاكها يسهَد

قلتُ: وحتى انت لا تُنشد ؟!

قال: فرغتُ، علّمتني يداك !

لا، لا تُغنِّ الأغنياتِ الحِزانْ

لا تحترفْ أغمادةَ السيفِ

الانتظارُ، اعلَمْه، كأسُ الهوان

قبل الربيعِ العَبْ على الصيف

مِن شَعرِهِ شدُّ اليك الزمان.

لو أنني الغمام لا أمطِرْ

أثلجُ، أكسوها الربى لؤلؤا...

الا بما يَفْتِنُ لن أدفأا

ألخيرُ ؟ — ضع في الخَبرِ المُسكِرْ ؟ —

أغنى من الآخذِهِ، من رأى...

لَوَثْنِيَ الهموم ؟... مَن قالها ؟...

من ظنّني أسكِتُها أو ألومْ

يا عابد النجوم، قل للنجوم

أمَا أنا الشاغِلَه بالَها

وبي أنا، ويحي ! تُهَمّ الهموم

لا صِرتّه ذاك الكتابَ انمزقْ

وبعثرتْه النسماتُ اللِدانْ

وَيذْهَب الدهر بتلك الحُرق

مَن كُنّ آهاتِ الحِسان الحسان !...

إبْقَ على شُباكهن الحبق

لا تنسَه فضلَها

صفصافةَ المنعطَفْ...

شاخت كاحدى التحف ؟

كم ذا بكفٍ لها

ضِعتَ ولمّتك كف ؟...

لِمن أنتَ ؟... ويحَك ضَلَّا

ضياءً... وضَلَّ حَلكْ...

لأفضلُ رشقٍ الفلك

بكفر... وترحَفَ صِلًّا...

من القول انك لك

مرّي بِهِمْ يا نسمةَ عاطره

صِحابي المستسهلين الصعابْ

مَن اخذوا عني اجتراحَ العُجاب

قولي لهم: إن تبلغوا الآخره

كما هنا، هناك، عَلُّوا القباب

مررتُ بالحب لم يوجَع به أحدُ

سألتُه: « ما الجمال » ؟ « انهدّ ما فاها

ولا رنا. غير أنّي، مذ أنا بدَدٌ،

في الحلم، أحسبني العصفورَ تيّاها،

قال: « الجمال أنا، غَرِّد، أيا غَرِدُ »

مرّ صحابي بي، رأوني أبتّ

عَيناي ان تزرورقا بافتتانْ

ـــ جُرحتَ، قالوا ؟ بك ضاق الزمان ؟

أشرتُ للشمس: انظروها خبت

جرحي أنا أَن يُجرحَ العنفوان.

مَن رَجُل الرجال ؟ من يُسألُ

عن الأمانات ويأبى الصَلَفْ

تلك التي تَبلى كبعض التحف

يا رجلَ الرجال، يا مُنصُل،

أمانةٌ في بُردتيكَ الشرف.

معي قبلةَ تُشتهى

معي الحبّ شمساً شتاتْ

أُوزّعني كهبات

ذراعيَ لا لأنتِها

أشُدّ الي الجهات

مِن معدني الشَمَمْ

أنا، فلا أُثارْ

كبُرتُ عن تِهم

يورق الألم

كُلِّلتُ، لا بغار

ما للربيع انتحَر ؟...

تُراه ما هوّنا

عليه ظُلمَ الدنى ؟

ربيعُ، عِش للبشر

ومُتُ بقلبي أنا

ما شئتَ الا الكذِبْ

تغدو، والا الهوان

إمرأتان الزمان

إحداهما تغتَصِبْ

مَن تلد العنفوان

ما الآنُ ؟... ما أسكن فيه ؟...

مَن قال ؟ وليسمَع غدا

أني له كنتُ المدى

وهو الذي كان يتيه

فِيّ... كطير ما اهتدى !

ما سألونا يومَ قالوا: « استحالْ

الى بقايا شبَحٍ أو أثَرْ...

ما دام أن حَطّ عليه بشر ! »

ضَلّوا. وان نَحن اقتحمنا المُحال

صار هو الناس ونحنُ القمر !

ما أنا أُلهِيَه

على يد الزمَنْ

بالمال مفتَتَن.

لا والحياةُ أن

أسكنَ أغنيه

نسمةٌ مرّت بِشلحَي زنبقِ

سألتْ عن بنت ريح ضائعه

طلقةٍ كالحب، قالت، فارِعَهْ...

واحدٌ رَدّ: ترُى هل نلتقي ؟!

للذي ما رَدّ قالت: راجعه...

هَبّ على وجهي شذا بنفسجْ

سألتُه: مِن أين ؟ من هنا،

يا أنتَ ؟ أم من بلد الضنى ؟

أجاب: بل من قُمقم بِدملج...

قلتُ: وذاك صُغته أنا.

هذه القُبَّة مَن عمرّها

ورماها حَببا في قول: صُبّْ

أو شذا وردٍ على البال يهُبّ ؟...

هذه الخَيمة من زَهَّرها

وكأنْ لا لِسوى ليلة حُبّ ؟...

هٰذي المَجَّراتُ فَوْقَ

أُدمغةٌ ! فَلْيُقَدَّرْ

لي معها، يومَ أسكَر،

تحاورٌ، كَسْرُ طَوْقْ

ما بين عقلٍ واكْثر !

الوردُ ليتك تعرِفْ

أين اندرى أحمالْ ...

في الروض والريحُ تعصِف ؟

لا بل ببالك فاقطِف

ما غيرَ ورد البال

يَمُرُّ ببالك ماذا يمُرُّ ؟

وجودٌ كما كُرةٌ من لَهَبْ

وأنت حِيال حيال تَفِرُّ ؟...

تخاف ؟.. الا اَقحُمْ وخُذ بالعَطَب

مَن الحُرّ ؟ مَن لاعبَ الموتَ حرّ.

يسألك الناس: « ترى تعرفُ

لم جئتَها الارض وجئت الزمان ؟ »

كأنّهم قد رشقوا بالهوان

جهلَك... قل: « لي لذةٌ اشرف

غامرت، يَكفي... ايّما كان كان...

يا رُبَّ يوم كنتُه في الجَلدْ

وصوبي اشرأبّ بعضُ الترابْ

قال: تنازَلْ لي عن العرش. طاب

ان نَتعاطى الطعْنَ عبر الزَّرَدْ

وكان أن قهقهتُ فوق السحاب

يا أيها المارُّ بالحديقه

تَوَقَّ... لا توقظِ الورودْ..

لهّن وقتٌ... ونقرُ عود...

أهلٌ له القامة الأنيقه

أوانَ زندي بها شرود...

يشاؤونني غير نَضْرِ الخيال،

كما اللا، ولا عبقريَّ الغدِ؟

أبيتُ... أنا قُبلةُ الموعد

سكنت بلاديَ صُنعَ المَحال

سأسكنُها بعد صُنع يدي.

يُزنّر التلّةَ لم أدر ما...

صدى خطًى من عهد طِفلينِ ؟

كم عَمّرا فوقُ وكم هدّما

وكم على غَمزة عينين،

كَم شكّ في شَعرٍ لها الأنجما ؟

يقولون تيّمنني فوق عَذْ

دعِ الكِذب. ذقتُ انا قبلتين"

بهذي ارتعشتُ على ساعدين

وفي شَعر أمي نجوم الجلد...

بهاتيك ما زِلت لم أدر أين...

يومٌ من الدمع ؟... اطوهِ ينطوِ

أنا ليَ الآتي الجميلُ الجميل

والآن... هذا أنّ صعبي ذليل

أمستحيل، قلت ؟ لا يا ارعوِ

أو أنذا أُحَطِّم المستحيل

يا خصرَها البديعْ

يا مَيَداً وليْ

تخاف بعدُ شيّ ؟

تخاف ان تضيع ؟

عَرّج معي عليّ...

وأنا أجتني

يا ساكِنَ الوعود*

تَنزَّل... افتِنِ

طريق مسكني

كأنّك الورود

يَهُوْلُ هولٌ ولا

تقول: « ويحي ! أخافَ » ؟

قلها... وذُق أجملا

أنِ ابتدرتَ العلى

وأن قطَفْتَ القطاف.

يسألني السنبُل: « هل من نبيذ ؟

غدوتُ لا تَهزّني الشمأَلُ ».

وَيتغاوى مِن عَلٍ في عَلُ...

قلتُ: « أشح عن كل كوب لذيذ،

بالشَمَم اسكَر، ايها السنبل ».

اللّيل زَهْرُ آسْ

ربّي، اشربِ الهنا

معي كبعضِ ناس

واندقَّ بي... أنا

كاسٌ وانت كاس

ما الكون ؟ قل يَسبي

أنك، يا ربي

خلقتَه بلونْ

حُبك لا حبي

وكُنتَ خلف الكون.

لَفتَةٌ لي منك تبني

فوقَ ما الليل حكى

فوق ما الحُبّ شكا

رَبّ، أفرِغنِيَ منّي

أنا واملأني بكا

روضَكَ الآخذ من ثغر وخدْ

شُمَّه إحدى ولا تحفل ورودَه

بيتُ شعر حُبّ، ما حُبت قصيده

والهوى الباقي نظامٌ لا بَدَدْ

كثرةٌ ؟... ويحك ان الله جوده

تمايلتْ دنيا ! فقالوا انا

أخطُبُ، أرمي بالنجوم النجومْ

مِن كَرَمٍ أُعيد خلق الكروم !

قد أخطأوا ! ما أنا مَن لوّنا

أغنيّة البرق لحفل الغيوم...

تفاءلِ ارمِ النظَرْ

على السَنى التيَّاهْ

مُتْ لا تقل اواه

تضيقُ أرضُ البشر ؟

غامر بقلب الله.

تطلبهُ مُلكَ العلى

كأنه العنقود طابْ ؟

أو اللمى لذّ رُضاب ؟

شُدّ اليك الله، لا

تأبَهْ لأشبار التراب...

تطلب ممّن، أيها الجاهلُ ؟

مِن السَراب ان يلُح يفتِنْك ؟...

أنا، لِإيّايَ أنا سائل

حتّى اذا تصعّب النائل

يا ربّ، ما طلبتُ الا منك.

اذا وِلِهتَ بشذا البنفسَجْ

إذا لواك مثلما الودادْ

اذا وجعتَ منه كالبعاد

لا تَشْكُ. خلّ صمتك المُضَرَّجْ

يَكتُبُ ما يُنسى ويُستعاد

غالبتُها الريح... ولي ملعبي

فوقُ... حمىً لله لا ما سكنتْ...

ويحي ! لقد جدّفتُ، ويحي وَهَنْتْ

غفرانَك اللهم قَولي الغبي

بعدَ حِماك أنتَ، يا ربّ، أنت

أسأل ربي: « الكونُ هل أُخجِلُهْ ؟

صنعُ يديك ناقصٌ بعضا

تنحتُه م ِ الصعِب لِمْ تَخذِلُهْ ؟

يقول: كي تَرضى ولا ترضى

فتسرق الأزميلَ تستكمله...

إِمسحْ عليها جبهتي بالسنى،

ربّيَ، وليحنُ عليها بهاكْ

كما على شاديه يحنو الأراك

شَقِيتُ ؟ لا عليّ، سُكري انا

بأنك الله وأني أراك.

خبزُكَ اكسَبَهْ وصُن

مثلما مجدُك يُكسَبْ .

للعلى الحرُّ عُلُن

عنكبٌ !... ويحك كُن

كلَ شَيءٍ غيرَ عنكب

أنا مَن ؟ الا فاكتبا

أيا ريشتين اثنتينْ

على التبر بعد اللُجين:

« لِتلك الفَتاة الصِبا

أنا كُحلة المقلتين ».

أغنيَّةٌ عَصَت فلم تُجِبْ

أهِب بها أن سامعٌ... أهب...

لا ترشُقِ العنادَ بِالنَبْله

قولاتُ « لا » في فم مَن تُحِبْ

ويحكَ أسكِتهن بالقبله.

أسكن في الدهشَةْ...

لونيَ غيرُ لَوْنْ

والشعرُ، قَل رعشه

أو أنه قشّه

لاعبَةٌ بالكون

لربما رنا

اليكَ، يوم الغَلْب،

برجُ السماء الصلْب

دعك... فما اغتنى

الا غنِيُّ القلب

يغنّون حبّ السفَرْ

فيا للطباشير تَقْلَقْ...

كسَالى... على بعض ازرق...

أنا، لا. وهذا القمر

يجدّف لي فوقَ زروَق !

من أنت ؟ ما سوّيتَ مُذ رشَقَتْ

بكَ هذه الشمس افتتانَ يدِكْ

واليك صُوّب مشتهى أبدك

يَدك، اعتزز ! يَدك التي خَلقَت

ورمتك منذ اليوم وُسْعَ غدك

ظهرْتَ انت في الذهَبْ

في الذَخْر، في جرّ الصفوفْ

ربُّك بالحب احتَجب...

كتبتَ أنت بالحروف

ربّك بالكون كتب !

فيِ الورد ما لم يُجتنا

ربّي، ولا مر ببالْ...

في الورد نكهةُ الهنا

خذْ بكَ، بي، وبالجمال...

في الورد أنت وأنا

يرفعُني الموج ويهوي بِيَهْ

جباله تضرب لا تهدأْ

برغمها، عيني على مرفأ

حجارُه الضِحكةَ والأغنيه...

الله للرحيل في المبدأ !

نجمةُ، ما القمرْ ؟...

لا لا تَوهَّجي

الا لذي نظر

صَبٍّ على سفر

مع ذات دملجِ

جنيّةٌ بيضاء؟... مَن

جنيّةً لم أُغوِها

أحكي لها عن الشجن

عن قبلة خلف الزمن...

أقول: يا زَندي، اطوِها.

اردتِني غزّارْ

وانتِ لي وَرَقَهْ

حسناءُ، يا حَبَقَهْ

أردتِني من نار

وأنت محترقه

صاحِ، من قال حظوظٌ ونَوالْ

وزهور جئن من خلف الدنى ؟

مَن ترى حَكَّم فينا الزمنا ؟

صاحِ، يبقى العمر في ذاك السؤال:

« طابَ ليلي ام تُرى طِبتُ أنا ؟ »

عثرتَ فاشتكيتْ

منّي، كمِن حجرٌ؟

ليلٌ أنا ؟... يا ليت...

لكان لي قمر

وكُنتَ قد رأيت...

قلبُهمُ ملآنْ ؟

لا بعدُ مشرئِب

منهم سوى الكذِب ؟

ما همّْ يا صَوّان

حُبَّ معي نُحِب

مرّ عمرٌ ولم تكنْ ؟...

لا عليك آنْحُتْ بافتتانْ

لك عُمراً من عنفوان

أمس ان هان لا تهُن

غدُك ارشُقْ به الزمان...

عدوُّك اظهر له ويظهرْ

ملثّمُ الوجه لا يُعَدُّ

في من تعالى، في من تجبّر

السيف وجهاً للوجه مجدٌ

لا متّ ان متّ يومَ خنجر

تِهْ، قيل لي، بالكون منه انعَلَنْتْ

جُزءاً كما الصوت من البلبلِ

قلت: ولا هذي. أنا قد وهَنَتَ

بما اليه نَسبي المبتلي

الله، لم وحدَكَ لا غيرُ أنت ؟!

دعْكَ، لا في المُمتلكْ

دعك في الوعدِ

يا جَبيناً من فلك

لي وللليل ولك

قولةُ المجد !

خبَّرتني عصفورةٌ خُبْزين ِ:

أنْ بقرب السماء لا ثمَّ بُغض ُ

وأنِ القبح ُ نفسه يرفَضُّ

قلت: عصفورةُ، انقدي طرْفَ عيني

ودعيه لا غيرَ فوقُ يغضّ

رَبِّيَ، مُسعِدَهْ

كُنْ لِلْمُرَجّيكَ نيلْ

وآرْأفْ بِمُسْهَدَه

صارت تَنَهُّدَهْ

وصِرْتَ أنتَ الليلْ

غمزتْني نجمةُ العلّيقْ:

ـ سكَّرٌ أنا فمُدَّ يدْ

قلتُ: لكنيَ في صدد

أن أُرى غداً هوى الشُقّيق...

قالت: أغوَ اليومَ وانسَ غد

وجعتَ، يا زندُ، لِما تحمل ؟

أناتَك استوثِقْ بصبر الضلوعْ

هذي لما تحمّلَت من ولوع

كادت بنيساناتها تشعَل

زنديَ، يا ليتك ذُقت الدموع

أيَّ حلم يَحتوي الغمضُ

ذَهبٌ، خَمرٌ، ليالي صُورْ ؟

لا... وأعلى، فوقَ، كأسُ النور

إن انسائكِ، يا أرض،

همُّه أن يُصبح العصفور...

أهلي رَبَوا، في العلاءْ

كأنهم أُمنيَهْ

لخاطري أو إباء

هذي نجومُ السماء

مِن بعدهم أُغنيه !

تقولين أنَّكِ... أكثَرْ...

دعي... لألَذُّ السكوتْ...

كفاك أنِ الفمُ عنبر

وأنْ لي خصرُك يُقهر...

وأني به سأموت

أصبِر، يقول ؟... ويهَهُ

أخطأ لم يُصِب

دَعْه الغَدَ الكَذِب

بشعرها الهُنَيْهَةْ

خذها كمغتصب

لَمْ تَتهاوَ الشمس غِبَّ الشُروقْ

بل طَفرت كالنَهد من مُحتوى

صلبٍ من الرُخام شهمِ الغِوى

فجُنَّ، يا هذا الوجودُ الخَلوق،

جنّ بها... أو فآهوِ فيمن هوى!...

أنَ أكونَ اشتهيتْ؟...

أن أكون أنا

بجفوني احتويت

صعبَكِ الهيّنا ؟...

ويكِ ويك... انتهيت !...

ويكَ لا تجمع زمَنْ

سنواتٍ وشهورْ

لم يكن يوماً سُطوِر،

شِعْرٌ طير مفتتَنْ

عمرُك اجمعه زهور...

أنا طبتُ، يا رب، طِبْ

وفي قلبيَ انزل كنبله

وحطّمه حطّمه كلّه

سألتك، ربّي، اجب

لمن أنا، يا ربّ، قُبله ؟

تُعاتِبون لِمْ؟ لأنّيَ أمّحى

ضوئيَ... شُبّاكي وهي... حزِنت ؟

أشحتُ عن حسناءَ أختِ الضحى ؟

لا يا أصيدقاء، لَن أفتحا

الّا لمن بها أنا جُننْتِ.

همّيَ ما همّيَ ؟ خلْقُ الوجودْ

آخرَ ؟ قل: عوداً شجا ليّنا

تعزُفني عليه كفُّ الخلود ؟

الله ! يبقى لي أن أفتِنا

مَن هو فَوقُ، فوقَ عزفٍ وعود !

خُذْهما كَسَكْرَتَيْ فِكَرْ:

أَنْ تُحِبَّها وأن يتاحْ

لكَ لو تحملك الرياح...

ويُغالي بكما البشر

والعصفورَ صوابها والعصفور؟

فُتِنْتَ بها فاجِرَهْ

من القول فِتنَةَ نصرٌ ؟

دع اِللعبة الخاسره...

حبَستُ أنا الخاطره

كما ضَمّتي شَهْمَ خصر!

تسأل: ما الفنّ ؟

باعد عن العُلبْ

أجملُ ما انكتب

السيف إن رَنّ

والسيف ان غلب

تنتظر الحظّ ؟... الا

دع مِن أمان ووعودْ

وحدَهما يدا عُلَى

يداك، إن صُنْعٌ غلا.

تَصنَع ان شئتَ الوجود !

تكتبُ؟ لا المُغمضْ

أحلى ولا الأحلامْ

يا قلم الأقلام،

ما الورقُ الأبيض

أُكتُبْ على الأيام

تسألني لِم أضاءْ

شِعري، فلا يُبْتَذَلْ ؟

لم أنا شهمُ الغزل؟

حبيبتي مِن هناء

وعِقدُها مِن قُبَل

تأنَّ اذا ما سألت الغريبْ :

بلادُك جنيّةَ ام زَهَرْ؟

لعلّ الغريب عليك حضر

من الكُتُب... مِن كَرّة العندليب...

ومن بيت شِعر رواه الغجر...

خلفَ الغلائل بَرْدْ

يا ايها النهدُ

أبدُ معي نبدو

ما بين قطف الورد

مُت... يُحيِك الورد

دعِ المساء وحدَه ينتحِبْ...

والليلَ... وانكسارةَ الغمامْ...

انتَ اخترعها فرحةَ الظلام

الشمسُ ! فادفع بابها الأصعب

تفتحْ، وطارِحْها الهوى غرام.

حسناؤك افتِنها، اذا

تفتِن... لا بالترهاتْ ...

أو ورَمٍ في الكلمات...

كن وردة لها شذا

تقطفكَ تلك الأنمُلات...

تصفّحتني القِممْ

كما كتابَ الأمسْ

أُنيملاتٌ خمس

صِنوٌ أنا للشمم

تصفّحتني الشمس

تَفْتَحُ شُبّاكَكَ، ما تَرى ؟

دَوحَةَ لَوْزٍ زهرُها شَعيلْ ؟

ذاتَ قَوامٍ كالغِوى تَميل ؟...

لا، لا تقابِلْ. انما افتَرى

مَن رجَّحَ السَيْفَ على الصَليل.

فهرست المجلد



